المعاهدة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان

قراءة في نصوص أهل السنة

فاضل الفراتي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب: .....المعاهدة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان

المؤلّف: .....فاضل الفراتي

الطبعة: .....الأُولى

سنة الطبع: .....١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الكمّية: .....١٠٠٠ نسخة

الناشر: .....مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

الإخراج الفنّي: .....وحدة الإخراج الفنّي

المعاهدة بين
الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان

قراءة في نصوص أهل السنة

فاضل الفراتي

الاهداء

إلى من تسكن الروح عندها

وتطمئن النفوس في رحابها

إلى سيدتي فاطمة عليها السلام

بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام

الملقبة بـ ((المعصومة))

اهدي هذا الجهد المتواضع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله الطيِّبين الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين، آمين ربَّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيَّة وأشخاصٌ ملكوتيَّة، منها ولأجلها وُجِدَ الكَوْن، وإليها حسابُ الخَلق، يتدفَّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وُضِعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونَمَت المعرفة علىٰ ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (**ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقىٰ إليهم الطير**)، ألفوا الخَلق فألفوهم، تصطفُّ علىٰ أبوابهم أبناء آدم متعلِّمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرِهون أحداً علىٰ موالاتهم ولا يجبرون فرداً علىٰ اتِّباعهم، يُقيِّد حبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلبَ كلِّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقُهم الصدق وكلمتُهم العليا، هُم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأليه، هُم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار

الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسطِّرون الكذب والافتراءات عليه والتي جاوز بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبِّ علىٰ بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنَىٰ بشأن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ونشرها في كتب وكتيّبات بالإضافة إلىٰ نشرها علىٰ مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلىٰ النشاطات الثقافيَّة والإعلاميَّة الأُخرىٰ التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنّية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلميَّة والثقافيَّة التي تثرىٰ بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالىٰ لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمّد الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلَّا إلىٰ بيان شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرِقة، ولرفد المكتبة الإسلاميَّة ببحوث ودراسات عن شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدَّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

كاظم الخرسان

تصدير

إننا نتطلع إلى حادثةٍ مضى عليها أكثر من ١٣٠٠ عام تناولتها الموسوعات التاريخية بالمد والجزر على انها – الموسوعات – لا تخلو من تشويش وتشويه للحقائق، فكان علينا أولاً استقصاء المواد وكل ما يتصل بتلك الحادثة، الا وهي المعاهدة أو الهدنة بين الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ومعاوية بن أبي سفيان، ومن ثم تنسيق الاحداث الواقعة آنذاك بشكل خالي من الالتواء والعصبيات إذ علينا أن نُرجع الحقائق إلى تسلسلها الصحيح ضمن حلقات التاريخ لاسيما وان بعض تلك الحلقات مفقودة عمداً أو سهواً مما يضطرنا إلى الكشف عنها بقرائن الاحوال واستنطاق النصوص والتأمل فيها واستخراج الحق من بين رصيد هائل واكداس متراكمة من سطور تاريخية مشوبة بالباطل.

فجنحنا إلى العقل السليم في عملية تنسيق الاحداث وموازنة الشخصيات وتهذيب المستندات التاريخية من الزائف والدخيل وان

لا نستسلم للنقل اكثر مما نحتكم للعقل والوجدان، حتى نطل على ومضات تقودنا إلى عالم النور والحق، الحق الذي يدعو أولئك السائرين دون عقولهم في عنجهية[1] وغلواء إلى الصواب.

ففي هذا الكتاب نقف مع القارئ على الكثير من الحقائق التي زيفها التاريخ واستطرد بصفحاته القاتمة في رسم صورة سلبية نوعاً ما عن الإمام الحسن عليه السلام، فإنا واياك مع نصوص تاريخية من مصادرها المستلة منها نصل إلى نتائج معينة، ومقنعة ثم اننا لا نريد ان نملي عليك قناعتنا ابداً، ولكن نملي عليك الدليل، واما التمرد على الدليل بلا حق ودليل ورفض الفكرة بلا تفكر فيها فهي الهوة التي لا يختارها شريف ولا ينتخبها عاقل، وجهدتُ نفسي على ان تكون كل مصادر البحث من أهل السنة من القدماء والمحدثين واخيراً احمد الرب تبارك وتعالى على ما هداني ووفقني اليه.

* * *

(١) التكبُّر والزهو والعناد.

لكي تعرفهما

في البدء أودُ أن أعرّف القارئ بشكل موجز عن شخصية الإمام الحسن عليه السلام وشخصية معاوية حتى يُعطى فيما بعد مطالعته للسيرة الذاتية المختزلة لهذين الرجلين الموازنة الصائبة ولنبدأ من هذا السؤال:

أولاً: من هو الحسن عليه السلام؟

١ - أبوه علي بن أبي طالب عليه السلام وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وامه فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذا النسب الصارخ في الشموخ والعلياء يغنيك عن تتبع طفولة الحسن وصباه، لأنه لا يدل الا على الطهارة والنقاء والعلم والحلم والكرم والشجاعة والمعنويات الروحية التي ينعدم مثيلها في غيره، فكان عظيم القدر والمنزلة فقد روي ان ابن عباس كان يأخذ بركاب الحسن والحسين وعندما أُعترض عليه قال: أوليس من سعادتي أن آخذ بركابهما[1].

---

(١) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق لابن عساكر: ص١٤٦ ح١٨٨ وأُسد الغابة: ج٢ انظر ترجمة الحسن.

٢- خلَّد رسول الله صلى الله عليه وآله أوسمة لا تقاس بمقاييس المادة لولده الحسن عليه السلام منها: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)).

((من احبني واحب هذين -الحسن والحسين- واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة)).

((حب آل محمّد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة)) والحسن عليه السلام احد (آل محمّد عليهم السلام) بل ابرزهم بعد أبيه.

وقال صلى الله عليه وآله ((اللهم اني احبه))[1].

٣- حب الإمام الحسن عليه السلام واجب شرعي في الاسلام لقوله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾ فقد حَصَرَ أجر الرسالة في حب قرباه وهم أهل بيته والحسن منهم[2].

---

(١) تجد هذه النصوص في نور الابصار للشبلنجي: ص١٢٦ و١٢٧ وبعضها منفرداً في الصحاح الستة، وأُسد الغابة: ج٢ ص٩-١٢.

(٢) انظر إسعاف الراغبين: ص١٢٧ وينابيع المودة: ج٢ ص١٢٠ ط بيروت.

والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ومروج الذهب: ج٢ ص٤٣١ والبخاري: ج٥ ص٤٤ والترمذي: ج٥ ص٣٢٤.

٤- انه عليه السلام من اهل الكساء الذين أذهبَ الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[١].

٥- انه احد الثقلين الذين قال رسول الله فيهم: ((إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي))[٢].

فثقله في الأرض كثقل القرآن لأنه عدله وترجمانه.

٦- انه اشبه الناس برسول الله خلقاً وخُلقاً[٣] أي ان أخلاقه هي أخلاق النبي فهو صاحب شمائل نبوية ومعاني رسالية تهز كل من نظر اليه وتجذب من جالسه فكان مجلسه كمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله.

٧- انه من الخلفاء باتفاق المسلمين ولذا تراهم يدرجونه ضمن قائمة الخلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله، كيف لا؟ بعد ما مرَّ عليك من

---

(١) نور الابصار: ص١٢٣ وينابيع المودة: ج٢ ومروج الذهب: ج٢ ص٤٢٩ وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٢٥ والفصول المهمة وانساب الاشراف: ج٣ ص٢٨ وصحيح مسلم: ج٧ ص١٣٠ واسد الغابة: ج٢ ص١٢.

(٢) مروج الذهب: ج٢ ص٤٣١ والترمذي: ج٥ ص٣٢٨ ومسلم: ج٧ ص١٢٢ واسد الغابة: ج٢ ص١٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٢٦ والبخاري: ج١٤ ص١٣٧ كتاب بدء الخلق.

الصفات والمناقب والفضائل التي تدل على سمو شخصه وكبرياء نفسه وشموخ أصله.

وقد بايعه المسلمون اختياراً منهم دون إكراه أو إجبار كأبيه المرتضى علي عليه السلام.

٨- وهو عليه السلام من أجود بني هاشم بعد أبيه فما عليك إلا أن تنظر إلى ترجمته في أي مصدر شئت لترى ذلك فقد شاطر ماله وطلق الدنيا مراراً وحج خمساً وعشرين حجة[١].

ثانياً: من هو معاوية؟

١- أبوه أبو سفيان الذي لم يستقر الاسلام في قلبه قط وأُمه هند آكلة كبد سيد الشهداء حمزة[٢]، وهو من المحاربين لرسول الله

(١) المصدر نفسه وشذرات الذهب: ج١ ص٥٦ واسد الغابة: ج٢ ص١٣ وتاريخ الخلفاء للسيوطي وانساب الاشراف للبلاذري: ج٣ ص٨ وتاريخ الاسلام للذهبي: ج٤ ص٣٧.

(٢) ابو معاوية (ابو سفيان) من ائمة الكفر وقد لعنه النبي في سبعة مواطن، انظر شرح النهج لابن ابي الحديد المعتزلي: ج٢ ص١٠٢ ومعاوية (يزيد) أيضاً ملعون على لسان النبي في حديث اللهم العن القائد والسائق والراكب انظر تاريخ الطبري ج١١، وله اخ آخر هو (عتبة) كسابقه و(هند) ام معاوية كانت من ذوات الرايات و(حمامة) أُم أُم ابو سفيان ايضاً من ذوات الرايات انظر السفينة: ج٢ وعمة معاوية (ام جميل) زوجة ابي لهب فيكفي في بيان حالها سورة كاملة في القرآن فهذه عائلة معاوية!!

في بدر وأُحد والأحزاب.. وهو من الطلقاء بلا منازع وكان من الاحزاب الذين حاربوا رسول الله في معركة الخندق[١].

٢- وهو من المؤلفة قلوبهم[٢].

٣- من الملعونين في القرآن الكريم وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

٤- لم يكن من الخلفاء وانما من ملوك بني امية[٤] الذين احتلوا هذه المناصب بالسيف والارهاب والخديعة والكذب والتوصل

---

(١) انظر قول زياد له (وبقية الاحزاب) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٨ وانظر رسالة الحسن له في شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٤ ص١٢.

(٢) أسد الغابة: ج٤ ص٣٨٥.

(٣) في قوله تعالى: ﴿**وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ**﴾ انظر الدر المنثور: ج٤ ص١٩١ وتفسير القرطبي: ج١٠ ص٢٨٦ و الالوسي: ج١٥ ص١٠٧ وغيرها.

وانظر لعن معاوية في تاريخ الاسلام للذهبي: ج٤ ص٣٩ وفي ذم معاوية أيضاً انظر صحيح مسلم: ج٦ ص١٨ ط دار الفكر بيروت، وجاء في المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٨٧ ان النبي صلى الله عليه وآله قال: أن اشد قومنا لنا بغضاً بنو امية.

(٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي حيث ينقل قول احمد بن حنبل: ان معاوية لم يكن احق بالخلافة في زمان علي غير علي، وراجع ايضاً تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٦ عنوان ترجمة معاوية بعبارة: وملك معاوية، وانظر مختصر تاريخ العرب: ص٧٨ وستأتي بقية المصادر لاحقاً.

وانظر اخباره ضمن اخبار الملوك في كتاب التاج للجاحظ.

اليها بكل وسيلة فكان معاوية أبرز من حَرَّ شعار الغاية تبرر الوسيلة.

٥- وقام بقتل الزاهد المعروف حجر بن عدي وسبعة من اصحابه، وقتله محمد بن ابي بكر بإحراقه والتمثيل بِهِ ومالك الاشتر عندما دُس اليه السم على يد عمرو بن العاص ودس السم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[١].

٧- أمره اهل الشام والكوفة بشتم علي بن ابي طالب عليه السلام في قنوت الصلاة[٢] وخطب الجمعة.

مع نص النبي على تنزيه علي ((من سب علياً فقد سبّني))[٣].

فقد سَنَّ هذه البدعة والسُنة السيئة فكيف والنار مثوى لكل من سنَّ سنة سيئة[٤] ويُعد من النواصب لسبه علياً.

---

(١) الطبري ج٦ ص١٤٣ وص٥١ والكامل: ج٣ ص٣٢٦ بيروت ومروج الذهب: ج٢ ص٤٠٩ وج٣ ص٣ وفتوح البلدان للبلاذري: ص٢٢٩ وتاريخ ابي الفداء: ج١ ص١٨٦ والبداية والنهاية: ج٦ ص٢٥٢.

(٢) المصدر نفسه: ص١٤١ وقال ابن الوردي في تاريخه ج١ ص١٦٠ عن حجر: وكان حجر من اعظم الناس ديناً.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ترجمة الإمام علي والمناقب: ص٨٢ ونور الابصار: ص٨٩.

(٤) سنن ابن ماجة: ج١ ص٧٤ دار الفكر بيروت.

٨- حارب أمير المؤمنين علياً عليه السلام الخليفة الشرعي باتفاق المسلمين وخرج عليه في حرب صفين وأعلن تمرده عليه، ولم يكتف بهذا بل أخبر أهل الشام السذج أنَّ علياً قتل عثمان[١] فهو الخارج على إمام زمانه ورامیه بالبهتان العظيم.

٩- منعه الارزاق عن شيعة علي لا لذنب سوى حبهم لعلي عليه السلام وإيصائه ولاته بإقصاء أتباع أهل البيت عليهم السلام ومنع العطايا عنهم[٢].

١٠- وكان مجلسه لا يخلو عن الغناء والطرب[٣] وكان ينفق على المغنيين ما لا ينفقه في محبي أل البيت عليهم السلام، وقد صرَّح الجاحظ بِأنَّ معاوية من اهل الطرب والغناء[٤].

---

(١) الكامل: ج٣ ص١٦١ بيروت، وذُكر في سنن ابن ماجة: ج١ ص٩٥٤ ط دار الفكر بيروت: قال النبي صلى الله عليه وآله: ((من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع الإمام فقد اطاعني ومن عصى الإمام فقد عصاني)).

(٢) الطبري: ج٦ ص١٤١ و١٤٢.

(٣) المصدر: ص١٨٧ و١٨٨ وتاريخ ابن الوردي: ج١ ص١٦٢ وتاريخ ابي الفداء: ج١ ص١٨٩ وكان معاوية يقول: ان الكريم طروب!!

(٤) قال الجاحظ قلت لأسحق بن ابراهيم: هل كانت الخلفاء من بني امية تظهر للندماء والمغنيين؟ قال: أما معاوية ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام ومروان بن محمد فكان⇦

١١- مشاركته في قتل الإمام الحسن عليه السلام حيث دس السم إلى جعدة زوجة الحسن وواعدها انه يزوجها من ابنه يزيد بعد موت الحسن، ففعلت ذلك ولكنه لم يفِ لها بالوعد كعادته[١].

والغريب في الامر ان ابن خلدون ذكر في تاريخه: وما يُنقل من ان معاوية دس اليه السم مع زوجته جعدة بنت الاشعث فهو من أحاديث الشيعة وحاشا معاوية من ذلك...[٢].

ولا ادري لماذا يستبعد ابن خلدون هذا الفعل من معاوية؟

⇦بينهم وبين الندماء ستارة وكان لا يظهر أحدٌ من الندماء على ما يفعله الخليفة إذا طرب للمغني والتذهُ حتى ينقلب ويمشي ويحرك كتفيه ويرقص ويتجرد حيث لا يراه الا خواص جواريه إلا انه كان إذا ارتفع من خلف الستارة صوت أو نعير طرب أو رقص أو حركة بزفير تجاوز المقدار قال صاحب الستارة: حسبك يا جارية كفي.. انتهى.. أقصري يوهم الندماء ان الفاعل لذلك بعض الجواري، فأما الباقون من خلفاء بني امية فلم يكونوا يتحاشون ان يرقصوا أو يتجردوا ويحضروا عراة بحضرة الندماء والمغنيين/ انظر التاج في اخلاق الملوك للجاحظ: ص٣٨.

أقول: هل هناك تصريح أبلغ من هذا في كشف معاوية؟

(١) مروج الذهب: ج٢ ص٤٢٧ وتاريخ ابن الوردي: ج١ ص١٥٨ وانساب الاشراف: ج٣ ص٤٨ ومقاتل الطالبيين: ص٤٧ وتاريخ ابي الفداء: ج١ ص١٨٣ ط القاهرة.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ج٢ ص١٨٧ وقد انكر المؤرخ الذهبي ان يكون معاوية دس السم إلى الحسن/ انظر تاريخ الاسلام: ج٤ (عهد معاوية) ص٤٠.

فهل يتورع معاوية عن قتل انسانٍ واحدٍ وهو المسؤول عن الدماء التي أُريقت لآلاف المسلمين في صفّين.

وهو المسؤول عن الدماء التي اراقها عامله بسر بن ارطأة في المدينة!

وهو القاتل حجر ومالك ومحمد بن ابي بكر وو..

ولماذا يتورع من يكون دأبه القتل؟ ولماذا نستبعد ذلك من ملوك بني امية الذين ثبتوا ملكهم بالسيف.

اللّهمّ إلا ان نقول ان هوى ابن خلدون كان أموياً صرفاً فيكون دفاعه عن معاوية أمراً طبيعياً، ولا نشك في انه اموي الاتجاه فانه القائل: وقد كان ينبغي ان تلحق دولة معاوية واخباره بدول الخلفاء واخبارهم... ولا ينظر في ذلك إلى حديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة فانه لم يصح[1].

---

(١) المصدر: ص١٨٨، وقد صرح الفضل بن روزبهان الناصبي بما يلي: فلا اهتمام لنا أصلاً بالذب عنه –معاوية– فانه لم يكن من الخلفاء الراشدين حتى يكون الذب عنه موجباً لإقامة سنة الخلفاء واما معاوية فانه كان من ملوك الاسلام والملك في أعمالهم لا يخلو مِنْه مطاعن، وصرح ايضاً ان رسول الله قال لعمار تقتلك الفئة الباغية وانه قتل في حرب صفين وان اصحاب معاوية قتلوه/ انظر ابطال الباطل، المطلب الرابع في مطاعن معاوية.

إنه انكر حديثاً قد اتفق عليه اهل السنة والجماعة من اجل معاوية، ويجعل معاوية في مصاف الخلفاء وهو امر منكر لم يقربه عاقل، ثم ما هي اخبار معاوية التي تذكر مع أخبار الخلفاء؟ فإنها مجموعة من المكر والخداع وحروب الباطل وسب علي والنيل من شيعته...

١٢- إنه أمير الفئة الباغية الخارجة عن الحق إلى الباطل يقول أحد المؤرخين ((وأستدل أهل السنة والجماعة على ترجيح جانب علي بدلائل أظهرها وأثبتها قوله صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية وهو حديث ثابت ولما بلغ معاوية ذلك قال: إنما قتله من أخرجه فقال علي عليه السلام: إذاً قتل رسول الله حمزة لأنه اخرجه، وهو إلزام لا جواب عنه وحجة لا اعتراض عليها))[1].

---

(١) شذرات الذهب في اخبار من ذهب: ج١ ص٤٥ وتجد حديث الفئة الباغية في سنن الترمذي: ج٥ ص٣٣٣ وسنن ابن ماجة: ج١ ص٥٢-٦٦ وتاريخ ابن الوردي: ج١ ص١٥١ ومرآة الجنان: ج١ ص١٠٠ لليافعي وكتاب المحن: ج١ ابو العرب.

بل حتى المحبين لمعاوية من المعاصرين انكروا تأويل معاوية حيث قال: وهذا تعسف في التأويل ابتكره معاوية للتخلص من حديث رسول الله وهو ظاهر بأن عماراً تقتله الفئة الباغية، انظر (علي بن ابي طالب عليه السلام) خير الله طلفاح: ص١٥٩ ط بغداد. ⇦

والظريف ان هذا القائل يعتبر معاوية ميزان حب الصحابة ومفتاحهم ولكن لم يمنعه ذلك من الاعتراف ان هذا الميزان محسوب على الفئة الباغية.

١٣- خروج معاوية عن الاسلام وذلك بما أفاده ابن حزم حيث عدَّ أربعة أمور كل واحد منها يخرج الانسان عن الاسلام منها قتل الحسين عليه السلام[1] ومعلوم ان يزيد وولاته سعوا واجهدوا انفسهم في قتل الحسين.

أقول: فاذا كان قتل الحسين موجب للخروج عن الاسلام فقتل الحسن كذلك لان الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ولان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فهما بمنزلة واحدة، وَقَدْ عرفت سابقاً ان معاوية أحد الذين اشتركوا في قتل الحسن بان دس السم اليه، بل يكفي خروجه على الحسن، فيكون خارجاً عن دائرة الاسلام إذ لا فرق بين الحسن والحسين.

⇦ ويروي ابن كثير عن صفوان بن عمر قال: وكان علي واصحابه ادنى الطائفتين إلى الحق من اصحاب معاوية وكان اصحاب معاوية باغين عليهم/ انظر البداية والنهاية لابن كثير: ج٢ ص٢٢٥.

(١) المصدر السابق: ص٦٨.

هذا وقد قال التفتازاني: اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو اجازه أو رضي به قال والحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك واهانته اهل بيت رسول الله مما تواتر معناه... فنحن لا نتوقف في شأنه بل في كفره لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه[1].

أقول: وهذا المعيار الذي ذكره التفتازاني نجده في شخصية معاوية فينطبق عليه الحكم ذاته لأنه أعان على قتل الحسن وفرح بذلك[2]، واظهر سروره واهان اهل البيت وامر بسب علي على المنابر وقتل اتباعه.

فنقول وبكل اختصار ان حرب معاوية ضدَّ علي والحسن عبارة عن إعلانه الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله فانه يثأر لحرب بدر والاحزاب ولا أظنك تشك في كفر من حارب رسول الله، ولا تعتقد ان ذلك مجرد استنتاج بل تدل عليه الاخبار منها ما قاله

(١) المصدر نفسه.

(٢) انظر مروج الذهب: ج٢ ص٤٣٠.

رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل بيته: ((أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم))[١].

١٤- تنصيبه يزيد ملكاً من بعده بقوة السيف وامر عماله ان يأخذوا البيعة له من الناس وفي يزيد قال الذهبي: كان ناصبياً فظاً غليظاً يتناول المسكر ويفعل المنكرات افتتح دولته بقتل الحسين وختمها بوقعة الحرة[٢].

ويقول الحسن البصري: أربع خصال كُنَّ في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الامة بالسيف حتى أخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه بعده إبنه سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب الطنابير، وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر واصحاب حجر[٣].

---

(١) البخاري: ج٥ ص٥٢ دار الفكر بيروت والمناقب: ص٩١، والترمذي: ج٥ ص٣٦٠ دار الفكر بيروت وكنز العمال: ج٢ ص٩٧ ح٣٤١٦٤.

(٢) عن شذرات الذهب: ج١ ص٦٩.

(٣) الكامل: ج٣ ص٢٤٢.

ولم يكن تنصيب يزيد من اجل الحرص على مستقبل الاسلام أبداً ولا فيه من الكمال ما يدعو لذلك كيف وهذا المسعودي يصفه ((يبادر بلذته ويجاهر بمعصيته ويستحسن خطأه ويهون الامور على نفسه في دينه اذا صحت له دنياه))[1].

ولا نريد ان نسترسل في ذكر كلمات ومصادر فسق وخروج يزيد عن الاسلام اذ أمره مشهور.

١٥- تنصيب معاوية الارهابيين الذين سجَّل لهم التاريخ صفحات قاتمة وسطوراً مظلمة تشمئز منها النفوس انه بُسر بن ارطأة العامري أمير معاوية فقد خدَّ الاخاديد لاتباع اهل البيت وله اخبار ينزف القلب منها دماً ويندى لها الجبين[2]، ومنهم المغيرة بن شعبة المشارك في قتل حجر بل المحرض عليه والمعروف بسبه لعلي

(١) التنبيه والاشراف: ص٢٦٥.

(٢) انظر تفاصيل ارهابه في تاريخ الطبري: ج٦ ص٨٠ والكامل: ج٣ ص٢٥٠ وشذرات الذهب: ج١ ص٦٨ وتاريخ ابن الوردي: ج١ ص١٥٤ وغيرها.

ولقد مات بُسر بن ارطأة شر ميتة حيث اراد الله تعالى ان يجعله عبره لكل الظالمين يروي المسعودي ان بُسر مات وهو يأكل خرأه وكان ربما شُدت يداه إلى الخلف حتى لا يتناول خرأه ولكنه كان يهوي على خرئه بفمه فيأكل منه وهذا مصير الجبارين انظر تمام في مروج الذهب: ج٣ ص١٦٢ ط دار الاندلس بيروت.

والآمر به والمروّج له، واستلحاق معاوية زياداً واعتباره من اولاد ابيه وهو من الاعمال المخالفة للسنة حيث قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش...[١]، ثم ما ادراك ما زياد؟

يذكر البلاذري فيقول:

حدثني أبو مسعود عن ابن عون عن أبيه قال: لما ادعى معاوية زياداً وولاه طلب زياد رجلاً كان دخل في صلح الحسن وأمانه فكتب الحسن فيه إلى زياد ولم ينسبه إلى أب فكتب اليه زياد.

أما بعد فقد اتاني كتابك في فاسق تؤوي مثله الفساق من شيعتك وشيعة ابيك فأيم الله لأطلبنه ولو بين جلدك ولحمك فان احب لحم اليّ ان اكله للحم أنت منه![٢]، ومن هذا النص تتضح شخصية زياد الدموية التعسفية.

ومنهم مروان بن الحكم حيث نصبه والياً على المدينة مع انه احد المسببين لقتل عثمان وأحد المانعين من دفن الحسن جوار رسول

(١) البخاري: ج٣ ص١٦٨ كتاب الفرائض.

(٢) اشراف الانساب للبلاذري: ج٣ ص٥٢.

الله[١]، وهو من ابناء الطلقاء والمبعدين عن المدينة واشتهر عداءه للرسول واهل بيته وسأكتفي بذكر شاهد واحد من تاريخه القاتم.

لقد اعترض عليه ابو هريرة وقال له: اتمنع من ان يدفن الحسن جوار جده وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))؟

فقال مروان: لقد ضاع حديث رسول الله لو كان لا يحفظه غيرك وغير أبي سعيد الخدري[٢]!، وقد دفعه معاوية أيضاً لمنع دفن الحسن عند جده[٣].

ووازيهْ على ذلك بقية عمال معاوية، فها هو معاوية بحقيقته التاريخية التي لا تقبل التأويل.

---

(١) المصدر نفسه وتاريخ ابي الفداء: ج١ ص١٨٣.

(٢) المصدر نفسه: ص٦٠-٦٥.

(٣) المصدر نفسه: ص٦٢.

قميص عثمان

وهناك امور وحوادث تاريخية هي الاخرى تتصل بموضعنا من قريب أو بعيد نشير اليها حتى تكتمل الرؤية ونكون قد احطنا بالموضوع ومن ذلك قتل عثمان بن عفان.

فقد يقال ان معاوية في حربه ضد أمير المؤمنين علي عليه السلام كان يطالب بدم عثمان وكان يعتقد ان القتلة في جيش علي عليه السلام فحروبه مع علي والحسن عليهما السلام كانت من باب الاجتهاد وذلك لا يخرجه عن دائرة الإسلام.

ولنا ان نجيب على ذلك:

أولاً: بحديث الفئة الباغية التي تقتل عماراً عليه الرحمة وكانت فئة معاوية، فان قيل ان ذلك لا يخرجه عن الاسلام.

فنقول: كلا بل يخرجه لان سفك الدماء الطاهرة وازهاق الارواح البريئة اكبر جناية في الاسلام، ومن ناحية اخرى فان محاربة الانسان الكامل - علي عليه السلام - قبيح من ناحية العقل والشرع.

وثانياً: ويتأكد ما قلناه اذا عرفنا ان معاوية ومن كان حوله امثال عمرو بن العاص ومروان هم المسؤولون عن قتل عثمان ولعله كان بتدبير دقيق من قبلهم فان معاوية تثاقل عن نصرة عثمان بن عفان بل كان ينتظر بفارغ الصبر موته وهذه حقيقة تاريخية قد غابت عن اذهان العثمانيين وها نحن نؤكد لهم عبر بعض الادلة ليتضح لهم من هو المسؤول عن دم عثمان؟ وما هو المراد من رفع قميصه؟

أ- ان معاوية كان قد علم ان ملكه يبدأ بعد موت عثمان على ما أخبره به الملك قلفط بن مورق ملك الروم وكان ذلك من علم الملاحم يتوارثه ملوك الروم[1]، وكان بين هذا الملك ومعاوية علاقة حميمة وجيدة.

ولذا فمن المستحيل ان يقدّم معاوية الاعانة إلى عثمان وهو يعلم ان ملكه يبدأ بانقراضه.

ب- ومن الشواهد على تدبير هذه الخطة من قبل معاوية ومروان ومن دار في فلكهما حادثة مهمة تؤكد ذلك وهي ان مروان

(١) مروج الذهب: ج١ ص٣٦٣، وأيضاً ذكروا ((ان معاوية بعث إلى صاحب الروم يسأله من الخليفة بعد عثمان قال: فدعى صاحب الروم مصحفاً فنظر فيه فقال: الخليفة بعده معاوية)) انظر كتاب الفتن للمروزي: ص٦٤ و٦٩ ط دار الفكر في بيروت.

بـن الحكـم رمـى طلحـة بسـهم فقتلـه وكلاهمـا كانـا مـع عائشـة، قيـل اخـذاً بثـأر عـثمان لأنـه نسـبه إلى الاعانـة عليـه!![1]، وواضـح ضـعف التعليـل والتوجيـه، لان مـروان هـو الـذي سـبب القتـل لعـثمان فحـال طلحـة لا يفـرق كثـيراً عـن حـال مـروان، ولكنـه قتلـه وسـط أجـواء الحرب ليقال مرة اخـرى ان عليـاً قتـل طلحـة مـن جهـة وللخـلاص منـه مـن جهـة اخـرى، لأنـه كـان نـداً لـه ولان طلحـة كـان عـلى علـم ان المسؤول عن قتل عثمان هو مـروان وهـذا مـا قالـه ابـن عبـاس لمـروان بـن الحكم: وانـك لتقـول ذلـك يـا عـدو الله وطريـد رسـول الله والمبـاح دمـه والـداخل بـين عـثمان ورعيتـه بـما حملهـم عـلى قطـع اوداجـه وركـوب اثباجـه امـا والله لـو طلـب معاويـة ثـأره لأخـذك بـه ولـو نظـر في امـر عـثمان لوجـدك اولـه واخـره[2]، ومـا أدراك فقـد يكـون فعـل مـروان بتـدبير مـن معاويـة وهـو إحـتمال لـيس ببعيـد، بـل يترقـى عـن كونـه إحتمالاً إلى الحقيقة التي ادلى بها ابن عباس.

(١) تاريخ ابن الوردي: ج١ ص١٤٩ ط دار الكتب العلمية.

(٢) قصص العرب: ج٣ ص١٢٩.

قائلاً لمعاوية: أنت قتلت عثمان وسكوت معاوية عن ذلك[١]، فإن لم تقبلها كحقيقة فإقبلها كاحتمال وهو ان معاوية دفع مروان لخلق التوتر ضد عثمان للخلاص منه بأسرع وقت ممكن ((ثم عمرو بن العاص كان في طليعة من رفع علم الثورة على عثمان لأنه عزله من منصبه وهو الذي خدع الجيش العراقي برفع المصاحف))[٢]، وسنأتي على ذكره.

جـ- ولما أفضى الامر إلى معاوية أتاه أبو الطفيل الكناني فقال له معاوية: كيف وجْدُكَ على خليلك ابي الحسن؟ قال: كوجد أم موسى على موسى وأشكو إلى الله التقصير، فقال معاوية: أكنت فيمن حضر قتل عثمان؟ قال: لا ولكني فيمن حضر فلم ينصره قال: فما منعك من ذلك وقد كانت نصرته عليك واجبة؟ قال: منعني ما منعك اذ تربَّصُ به ريب المنون وانت بالشام قال: أو ما ترى طلبي بدمه نصرة له؟ قال: بلى ولكنك واياه كما قال الجعدي:

لا الفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادا[٣]

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٢٣ و٢٢٤.

(٢) اهل البيت: ص/ ٣٣٥ توفيق ابو علم ط القاهرة.

(٣) مروج الذهب: ج٣ ص١٦ وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص٢٠٠.

((فلما ورد كتاب عثمان إلى معاوية آثر ان ينتظر عقبى الصراع... واستبطأ عثمان رد معاوية ولكنه علم انه يتربص ليرى نتيجة الحصار... ثم قام أصهار عثمان -أهل زوجته نائلة- إلى نصرته على الرغم من تثاقل معاوية))[1].

فمعاوية هو الذي امر جيشه بالتوقف عند حدود الشام وعدم الدخول إلى المدينة وقد صرح شبث بن ربعي لمعاوية بهذه الحقيقة قائلاً له: وقد علمنا أن قد ابطأت عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب[2].

وذكر هذا الامر المؤرخ اليعقوبي فراجع.

د- هذا وقد صرح له الإمام علي عليه السلام أن قتلة عثمان طلحة والزبير[3]، إلا ان نظرته اليهما كانت نظرة إجلال وإكبار لا لشيء سوى إنهما خرجا في حرب علي عليه السلام، فاتفقت سياستهم في نصب العداء لعلي عليه السلام مع علم معاوية انهما من جملة القتلة ولكن معاوية لم

(١) علي إمام المتقين عبد الرحمن الشرقاوي: ص٢٠٧ كاتب مصري.

(٢) تاريخ الطبري: ج٥ ص٢٤٣.

(٣) مروج الذهب: ج٢ ص٣٥٥.

يطلب هذا حقيقة انما كان يطلب جسراً يعبر من خلاله لتحقيق احلامه في الهيمنة.

هـ- ولا يخفى على أحد ان اكبر المحرضين على قتل عثمان هو عمرو بن العاص وعائشة التي كانت تنادي اقتلوا نعثلاً[1]، ولا شك فان مثل هذه الدعوات ومن قبل عائشة كانت تؤثر كثيراً فيمن يرى عائشة مثالاً اعلى فكانت المحرضة لقتله ثم المحرضة للطلب بدمه من علي وكأن علياً عليه السلام هو الذي قتله فقادت حرب الجمل ضد امام زمانها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لن يفلح قوم ولو أمرهم إمرأة))[2]، ولم تكن حرب الجمل إلا إفراز طبيعي للحقد الذي تكنه عائشة لعلي عليه السلام فإنها هي التي روت عدم وصية النبي لعلي في مرض موته[3]، بل هي التي لا تطيق ان تذكر اسمه أو تسمعه[4]، فكيف بها تراه شاخصاً في ولاية المسلمين فمطالبتها ومعاوية بدم عثمان من علي عليه السلام ما كان في الحقيقة إلا نوع استغفال لعقول الناس البسطاء

(١) انظر تفاصيل الفتنة في (اشتراكية عثمان) لمحمود شلبي و(علي وعصره) لجورج جرداق.

(٢) صحيح البخاري: ج٢٤ ص١٧٣ كتاب الفتن.

(٣) المصدر: ج١٦ ص٢٤٨ كتاب بدء الخلق.

(٤) المصدر: ص٢٤٠.

وما أكثرهم اذ المهم عندهم تحريك الاجواء ضد امير المؤمنين علي وقد صرح بذلك مروان بن الحكم وهو العنصر المهم في هذه الاحداث، قال مروان بن الحكم: ما كان في القوم أحد أدفع عن صاحبنا من صاحبكم -يعني دفع علي عن عثمان- قال: قلت له: فمالكم تسبونه على المنابر؟ قال: لا يستقيم الامر إلا بذلك[1].

اذن فما لهم لا يلاحقون قاتل عمر ومالهم لا يلاحقون المرأة اليهودية التي سمت رسول الله بذراع شاة!!

والسؤال المهم هو: ما العلاقة بين الطلب بدم عثمان وتمسك معاوية بالخلافة؟

فان نضال معاوية كان من اجل الحصول على الملك وليس طلباً لدم عثمان اذ لا ربط بينهما، فكان لمعاوية ان يطلب بدم عثمان بدون التمسك بالشام اذ يعرض هذا الموضوع أمام امير المؤمنين ويجري الامر حسب القضاء الاسلامي، ولكنه لم يرد ذلك لأنه لا يريد دم عثمان وانما الملك.

---

(١) ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٣ ص٩٩.

(لقد حمل قميص عثمان الذي قتل فيه إلى معاوية فنشره عند المنبر في المسجد ودعا الناس إلى الاخذ بثأره وظل هذا القميص منشوراً وكان الهدف من نشره تجميع اكبر عدد من الناس للمطالبة بدمه دون تريث إلى ان تهدأ احوال المسلمين ويستتب الامن والنظام، واصبح قميص عثمان مثلاً سائراً يضرب به الناس لاستغلال الموقف وتعجل الامور)[1].

ولكن معاوية جمع الاجناد كلها حال حياة عثمان ولم يقدم على نصرته في حياته!! (ولم يفعل معاوية شيئاً للدفاع عن عثمان رغم انه كان يملك كل وسائل الدفاع عنه)[2]، والسبب هو (ان معاوية كان من المؤمنين بضرورة تواري عثمان وقد أصبح له من القوة في الشام مما يجعله جديراً بأن يفكر في تحقيق ما يطمع فيه...)[3].

---

(١) سلسلة آل بيت النبي: ج١ ص٣٨٠/ مجموعة كتّاب من السنة.

(٢) سلسلة في رحاب النبي وآل بيته: ج٧ ص٧٤/ د. محمد بيومي مهران كاتب معروف.

(٣) علي وعصره/ جورج جرداق.

أقول: ذكر ابن الاثير ان عمرو كان يأتي المدينة احياناً وكان يطعن على عثمان فلما قتل سار إلى معاوية وعاضده!! (أُسد الغابة: ج٤ ص١١٧).

و- يقول محمود شلبي: وكان السبب في ذلك -قتل عثمان- ان عمرو بن العاص حين عزله عثمان عن مصر.. انتقل إلى المدينة وفي نفسه من عثمان أمر كبير وجعل عمرو بن العاص يؤلب الناس على عثمان وان عمرو بن العاص أصبح عنصر إثارة في المدينة وما ادراك ما عمرو بن العاص)؟

ويقول عن مروان تحت عنوان (مروان يشعل النار):

فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً فقال: (ما شأنكم كأنكم قد جئتم لنهب... شاهت الوجوه كل انسان آخذ بإذن صاحبه إلا من أريد، جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا...).

لقد القى مروان كلامه فكان كأنما يلقي حجارة في وجوه القوم ولقد بدت الحقيقة من فمه جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا، ان الامر في تصوره ملك لا ينبغي ان ينزع من بني امية وكان هذا الشؤم من مروان الذي عجل بانفجار الثورة بعد ذاك!!!

وهـذا مـا افادتـه نائلـة زوجـة عـثمان حـين قالـت لـه: أنـك متـى أطعـت مـروان قتلـك ومـروان لـيس لـه عنـد الله قـدر ولا هيبـة ولا محبة[1].

يقول الشرقاوي:

وأحسَّ عـلي عليه السلام بـأن ثمـة مـؤامرة كاملـة وان هنـاك خيوطـاً تـربط السـاخطين في كـل الامصـار لعلـه لـيس السـخط وحـده فلاريـب ان هناك من يستثمر هذا السخط ليشعل الفتنة.

ذلـك ان عمـرو بـن العـاص لم يـنس لعـثمان انـه عزلـه وكـان لـه ملـك مصـر وهـذه الانهـار تجـري مـن تحتـه، فكـان يـأتي عليـاً عليه السلام مـرة يحرضـه عـلى عـثمان فينهـره عـلي عليه السلام فيـأتي الـزبير ويـأتي طلحـة فيـؤلبهما على عـثمان ويعـترض حجـاج بيـت الله والمعتمـرين فـيكلمهم بـما احـدث عثمان[2].

---

(١) إشتراكية عثمان: ص٣٠٨/ محمود شلبي كاتب معروف.

(٢) علي إمام المتقين: ص١٩٧/ عبد الرحمن الشرقاوي – كاتب مصري.

فيتضح ان قتلة عثمان كانوا على أقسام:

١ - **القسم الأول**: الذين شنوا حملات إعلامية واسعة النطاق للنيل من عثمان وغذوا عقول الناس بهذه الدعوات وحرضوهم ضد عثمان ولكنهم بنفس الوقت كانوا اذكياء اذ لم يباشروا عملية قتله بل ألّبوا الاوضاع وصنعوا الاجواء ضده وهم عائشة وعمرو بن العاص وطلحة...[1] وهؤلاء الذين قال عنهم الإمام علي (انهم يطلبون حقاً هم تركوه ودماً هم سفكوه).

وكل منهم كانت له طموحات تتصل بزعامة المسلمين.

٢ - **القسم الثاني**: وهم الذين تضرروا من سياسة عثمان بشكل مباشر أو غير مباشر وقاموا بقتله اخيراً[2].

---

(١) قال الذهبي: ثم ان طلحة والزبير وام المؤمنين عائشة ندموا وعظم عليهم قتل –عثمان– ورأوا انهم قصروا في نصرته../ انظر دول الاسلام: ص٢٠.

أقول: قوله انهم ندموا يكشف عما ذكرناه سابقاً نعم وهناك أدلة اخرى ليس هنا محل ذكرها انظر الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام للسيد مرتضى العاملي.

(٢) قال الذهبي: ثم اخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان لكونه يعطي المال لأقاربه ويوليهم الولايات الجليلة فتكلموا فيه وكان قد صار اليه أموال عظيمة وله ألف مملوك وآل بهم الامر إلى أن قالوا: هذا ما يصلح للخلافة../ المصدر نفسه: ص١٦.

وانظر بعض التفاصيل في كتاب السيف والسياسة للكاتب المصري صالح الورداني.

٣- القسم الثالث: وهم حاشية عثمان الذين التفوا حوله امثال مروان وباقي بني امية والذين اشعلوا فتيل الثورة ضده بسياستهم الخائرة واسلوبهم الجاهلي وعنصريتهم التي كانت جزء مِنْ وقود الثورة، وقد قال عثمان لمعاوية حينها (ولكنك يا معاوية اردت أن أُقتل فتقول أنا ولي الثأر)[١]، وقد أشار النظَّام إلى هذا القسم الثالث بقوله: وتقليده -أي عثمان- الوليد بن عقبة الكوفة وهو من افسد الناس ومعاوية الشام وعبد الله ابن عامر البصرة وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وهم أفسدوا عليه امره[٢].

فهذه هي الحقيقة في قتل عثمان ومن الخطأ ما قاله بعضهم إن السبب في قتل عثمان حسد العرب من الذين كان لهم سابقة في الاسلام والفتوحات لما تجره من تغيير طبيعة المجتمع[٣]، فالصحيح ما قلناه من خطأ سياسة عثمان وعدم التزامه بآراء الإمام علي عليه السلام وإيكال اموره إلى مروان وحاشيته من بني امية الذين اشعلوا الفتيل مع تحريض الآخرين عليه لدوافع متعددة.

---

(١) انظر كتاب علي وعصره/ جورج جردان: ص١٧٩.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني: ج١ ص٥٧، دار المعرفة، بيروت.

(٣) فصل الخطاب في مواقف الاصحاب/ محمد صالح احمد الغرسي.

وبعد هذا العرض الموجز لشخصية الحسن عليه السلام وشخصية معاوية أظنك تتفق معي على ان الاول كان من اهل الآخرة والثاني من أهل الدنيا والاول رجل المبادئ والعقيدة والمواثيق والثاني رجل المصالح والماديات، و الاول يخوض الحرب من أجل الاسلام، والثاني يخوضها من أجل العرش.

وها هو ذا الحسن يعطي الشهداء من أجل شريعة جده وها هو الثاني يقدم قرابين عرشه وسلطانه وكم وكم الفارق بينهما؟! وما أوسع الهوة بين الحسن عليه السلام ومعاوية؟ حتى لتنعدم كل الكلمات التي قد تدعوك إلى إعلان المساواة بينهما.

ومن هنا يبدأ وميض الفتنة باللمعان من جانب معاوية ويبدأ بريقُ القيم في جانب الحسن عليه السلام على ما عرفت من ترجمتها المختصرة.

وقد تقول في نفسك إن لمعاوية فضائل ذَكَرتها كتب أهل السنة فأين موقعها من حياة معاوية؟

فأقول لك ما قاله احمد بن حنبل لولده قال: سألت ابي عن علي ومعاوية؟ فقال: إعلم أن علياً عليه السلام كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه عن عيبٍ.

فلم يجدوا فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه إكياداً منهم له[١].

ثم إنَّ الذين رووا فضائل معاوية كلهم متهمين ومعروفين بالوضع فمثلاً علي بن عبد الله البرداني قال عنه الخطيب: ليس بشيء، أُتهمَ بالوضع وضعّفه الذهبي أيضاً، فانه يروي عن ابي هريرة قال رسول الله: (الأمناء عند الله ثلاثة: انا وجبرائيل ومعاوية)[٢].

ومثل هذه الرواية حيك منها العشرات في ظلام الليل وفي البلاط الاموي ولا ادري كيف اقتنع بعض الكتاب المحدثين بهذه الروايات مع وضوح الكذب فيها ورفضها من قبل المشايخ والعلماء.

وكيف يكون معاوية من امناء الله تعالى مع عدم وفائه للحسن عليه السلام بالشروط التي اشترطها عليه وسبه لعلي وقتله للأبرياء؟.

أم أنّ أمناء الله هكذا يفعلون؟

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٩٩ وفتح الباري: ج٧ ص١٠٤.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي: ج٣ ص١٤٢ دار احياء الكتب العربية/ القاهرة.

وفي الحقيقة ان معاوية كان انكى مما ذكره ابن حنبل فمثلاً أذكرُ على سبيل المثال لا الحصر شاهداً تاريخياً يوضح ضحالة شخصية معاوية وعدم رعايته لأدنى القيم والآداب ناهيك عن مخالفاته الشرعية:

حَدّث ابو جعفر محمد بن جرير الطبري عن محمد بن حميد الرازي، عن ابي مجاهد عن محمد بن إسحاق عن ابن ابي نجيح قال: لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة فأجلسه معه على سريره ووقع معاوية في عليعليه السلام وشرع في سبه، فزحف سعد ثم قال: أجلستني معك على سريرك ثم شرعت في سب عليعليه السلام، والله لَئِن يكون فيَّ خصلة واحدة من خصال كانت لعليعليه السلام أحب اليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس: والله لَئِنْ أكون صهراً لرسول اللهصلى الله عليه وآله وأن لي من الولد ما لعليعليه السلام أحب إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لَئِنْ يكون رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لي ما قاله يوم خيبر: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه)، أحبُ اليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لَئِنْ يكون رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لي ما قاله له في غزوة تبوك: ألا ترضى أن

تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ أحبُ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس وأيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت ثم نهض.

فَضَرَط له معاوية!! وقال له: إقعد حتى تسمع جواب ما قلت:...[1].

أقول: فأي والٍ هذا الذي يضرط وفي مجلس عام؟، وهل له طريقة في الحوار غير هذه؟ فانظر عزيزي القارئ لما حلَّ بالمسلمين بأن يكون واليهم وممن يدعي الخلافة يقوم بهذه الأفعال التي يندى لها الجبين، وقد يكون الأنكى من كل هذا ما ذكره البيهقي عن الشعبي عن عمرو بن العاص ان معاوية لما دعاه عليٌّ، في صفين إلى البراز بال في ثيابه!!![2].

وقد علم القارئ من خلال ما مر أن أفعال معاوية لم تكن باب (أجتهدَّ فاخطأ) أبداً بل مجموعة حركات سياسية خبيثة للخلاص من عثمان وهكذا أولئك الذين شنوا حرباً إعلامية ضد عثمان!.

* * *

(١) مروج الذهب: ج٣ ص١٤و١٥.

(٢) المحاسن والمساوئ: ج١ ص٣٧و٣٨.

سر النزاع

النزاع الحاصل بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية لم يكن نزاعاً طارئاً وليد تلك الحقبة التي عاشاها، ولم يكن الدافع له هو كراهية معاوية لخلافة الحسن فحسب عليه السلام وانما ما حصل هو تتمة لسلسلة النزاعات والحروب التي ابتدأت من بدر الكبرى ولا تنتهي إلى خروج المهدي من آل محمّد صلى الله عليه وآله إلا أن معاوية كان المنفّذ الكبير لترسيخ الحرب والحقد والبغض لآل النبي وتكريس هذا الامر كنهج يتوارثه الناس من اجل تذويب خط اهل البيت وتحجيمه وبالتالي إبداله بنهج بني أمية، ولكن الله بالمرصاد، فازدادت مخاوف معاوية عندما أستلم الإمام الحسن عليه السلام الخلافة لان ذلك يعني استمرار نهج علي عليه السلام في الحياة وتحقيق أهداف دولة علي عليه السلام في عالم الاسلام والتي اولها إزالة الوالي والعامل المعزول –معاوية–.

ومجيء الحسن إلى رأس السلطة معناه إزاحة الظالمين وتخليد العدل في دنيا الاسلام وتجسيد القيم في كل موقع يتحرك فيه المسلمون وهذا مما يتعارض مع سياسة معاوية الهادفة إلى إشباع الرغبات وترسيخ الطبقية وإبعاد الرساليين عن الدوائر المهمة وتضخيم الأراذل والسفلة ورفعهم إلى مواقع خطيرة.

فمعاوية يعمل على صناعة بدائل حياتَّيةٍ على اهوائه تحل محل أهل البيت عليهم السلام بحيث تحقق هذه البدائل كل الاحلام الوردية لمعاوية.

ولذلك شَعَرَ معاوية بالخطر الذي يهدده مرة ثانية، فإنه لم يصدق خبر استشهاد امير المؤمنين علي عليه السلام واذا بالحسن عليه السلام يتربع على العراق ويتكلم بلسان أبيه ومفردات جده فإنه لا يهجس بغير التفكير بالقيم الانسانية والمعنويات الاسلامية وها هو يستحث المسلمين إلى الانتصار للإسلام المحمدي ولكن على أنّ يكون الانتصار علوياً لأنها سياسة علي عليه السلام التي اورثها الكوفة فها هو الحسن عليه السلام يعيش سبحات الروح ومؤهلاته التي ترشحه للخلافة

المطلقة التي يعمل الحسن عليه السلام من خلالها لتأصيل السلطة الروحية المفعمة بالمبادئ الانسانية والقيم الاسلامية.

فبدأت الهواجس تداعب العدو التقليدي لأهل البيت عليهم السلام وتقلقه من اكتساح الحسن عليه السلام لساحة العراق والحجاز فكان لابد من إيقاف طموحات الحسن عليه السلام وخلق التوترات داخل العراق لزعزعة الصف (فانفذ رجلين.. أحدهما من حمير إلى الكوفة وآخر من بني القين إلى البصرة ليطالعه بالأخبار ويفسدا على الحسن عليه السلام الامر ويغيّرا عليه قلوب الناس)[1].

واستخدم الاشعث بن قيس وشبث بن ربعي لنفس الغرض وكان يُمنّيهما بالمال[2] ولم يترك معاوية الطابور الخامس أو الحرب الباردة لإفساد الأمر على الإمام الحسن عليه السلام كما سنذكر ذلك لاحقاً وكان هذا أحد أسباب ارادة معاوية للحرب.

من هذا يتبين أن النزاع بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية نزاع بين الحق والباطل، لأنَّ اتفاق المسلمين قام على أنّ الإمام الحسن عليه السلام

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي والارشاد للمفيد: ص١٨٨ ومقاتل الطالبيين: ص٣٣.

(٢) الارشاد للمفيد: ص١٨٨.

ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من سادة اهل الجنة قَدْ بايعه المسلمون باختيارهم على العكس من معاوية[1] وكل من حاول أن يقول إنَّ حرب معاوية ضِدَّ علي ومن ثم مع الإمام الحسن كان باجتهاد من معاوية وإنه اجتهد فأخطأ، فإني أقول لهم:

أين يقع هذا الاجتهاد؟ فلا وجود له إلا في دائرة الباطل واذا كان كذلك فليجتهد من الليل إلى الصباح بعدما اجمع الكل أن علياً عليه السلام مع الحق وأن عمار تقتله الفئة الباغية، وقد تقدم الكلام منا بما فيه الكفاية.

وليجتهد أسلاف معاوية في الدفاع عنه لان الطيور على أشكالها تقع ولا يحسب أصحاب الأقلام المأجورة إنهم مسحوا عار

(١) واحضر الناس لبيعته وكان الرجل يحضر فيقول: والله يا معاوية إني لأبايعك وإني لكاره لك... ويأبى الاخر فيقول: أعوذ بالله من شر نفسك.

وأتاه قيس بن سعد وقال له: إن كنت لأكره مثل هذا اليوم، ودخل عليه سعد بن مالك فقال: السلام عليك أيها الملك.

فغضب معاوية فقال: الا قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: ذاك ان كنا أمَّرناك إنما انت منتز.

انظر تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٦و٢١٧.

معاوية وضلالاته بترهاتهم وبما أطروه من ألفاظ وألقاب فإنّ الحق ظاهر والباطل زاهق.

وما خلاف معاوية ومحاربته للإمام الحسن عليه السلام إلا صورة طبق الأصل لما أحدثه واصطنعه ابوه ضد رسول الله صلى الله عليه وآله عندما دعاهم إلى دين الله القويم وترك الوثنية الصنمية والفكرية فتصدى أبو سفيان اولاً لرسول الله صلى الله عليه وآله من خلال تلويث سمعته بأنّه شاعر وأنه مجنون وأنه معلّم وو... ثم قاد الحروب الكبيرة ضِدَّ النبي صلى الله عليه وآله وهكذا حاول الإبن إعادة تلك الصور الجاهلية لأبيه واجداده من خلال تجميع أفراد وطوائف تركض وراء المال والشهوات وتخشى بطش معاوية كما كانوا يخشون بطش أبي سفيان وقطعه الارزاق عنهم.

وهكذا تتسع صورة النزاع باتساع قاعدة التخلف التي يكرسها معاوية لأنها الوعاء الذي يستطيع أن يبقى فيه طويلاً، ويسعى الحسن عليه السلام لإيصال كلمة (قولوا لا اله إلا الله تفلحوا) ليقتلع جذور الخوف وحب الدنيا من عقول وقلوب المتخلفين كما اقتلع جده صلى الله عليه وآله جذور الوثنية من آبائهم.

فالنزاع في الواقع نزاع بين الحق وصورته الحسن عليه السلام والباطل وصورته معاوية، وبين العقل والشهوات وبين الحضارة والتقدم الاسلامي والسلفية الأموية التي تسعى لإعادة الوثنية والتخلف.

يقول احد المؤرخين (وسمّي ذلك العام -عام الصلح- عام الجماعة عندما نسي الناس النبوّة والخوارق ورجعوا إلى أمر العصبية والتغالب[1] وهذا ما يسعى إليه بنو أمية وأكثر.

* * *

(١) سمط النجوم العوالي/ العصامي: ص٦ ط القاهرة.

مَن دفع معاوية لحرب علي والحسن عليهما السلام؟

اولاً: لم يُشجّع على محاربة علي والحسن عليهما السلام إلا ما فعله ابو بكر وعمر وعثمان الذين غصبوا حق علي عليه السلام في الخلافة وكان فعلهم دافعاً كبيراً لتحريض معاوية ولتكريس منطق القوة ضد اهل البيت عليهم السلام، وقد يتصور بعض الناس ان هذا مجرد راي أو تحليل، ولكنني أقول إن هذا عين الحق واصوب الآراء فمن تتبع سيرة الأولين ثم سيرة معاوية لظهر له ما قلناه، ثم ها هو ذا معاوية يعترف بهذه الحقيقة المهمة التي يجب أن يلتفت اليها أبناء العامة والجماعة وسأكتفي بذكر هذا الشاهد التاريخي لأنني فصلت الكلام تقريباً في (البيعة بين الحقيقة والوهم):

ففي معرض جواب معاوية لكتاب محمد بن ابي بكر يقول معاوية: (فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في عظمته وقدرته وسلطانه وما اصطفى به رسول الله صلى الله عليه وآله مع كلام كثير لك فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف ذكرتَ فيه فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه وقرابته إلى رسول الله ومواساته إياه في كل هول وخوف

فكان احتجاجك عليَّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد رباً صرف هذا الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وابوك فينا نعرف فضل ابن ابي طالب وحَقّه لازماً لنا مبروراً علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم له ما وعده وأظهر دعوته وبلج حجته وقبضه الله اليه، فكان ابوك وفاروقه أول مَن إبتزه حقه وخالفه على أمره على ذلك اتفقا واتسقا ثم إنهما دَعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما، فهمَّا به الهموم وأرادا به العظيم ثم انه بايع لهما وسلم لهما[1] وأقاما لا يشركانه في أمرهما ولا يُطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله، ثم قام ثالثهما إلى أن يقول: أبوك -أي أبو بكر- مهد مهاده وبنى لملكه وساده فإن يكُ ما نحن فيه صواباً فأبوك إستبدَّ به ونحن شركاؤه ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن ابي طالب، ولسلَّمنا اليه ولكنا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثله فعب اباك بما بدا لك أو دع ذلك)[2].

---

(١) لقد حاولا قتل علي عليه السلام وقاما بإحراق بيته، ذكرنا تفصيل ذلك في (الزهراء لِمَ لَمَ تذكر مأساتها) و (عظمة الصديقة فاطمة الزهراء) و (البيعة بين الحقيقة والوهم) واثبتنا في الاخير ان علياً عليه السلام لم يبايعهما وذكرنا ادلة ذلك فراجع.

(٢) انظر مروج الذهب: ج٣ ص١٢ ط دار الاندلس: بيروت.

وقد ذكر النظام: انه لا إمامة الا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً وقد نصَّ النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام في مواضع وأظهرهُ إظهاراً لم يشتبه على الجماعة، إلا أن عمر كتمَّ ذلك وهو الذي تولى بيعة أبي بكر ⇦

وهـذا كـلام صريـح وواضـح لا يحتـاج إلى لـف ودوران وشرح ففيه الكفاية لمن طلب الحقيقة.

ثانياً: وممّن كـان يحـث معاويـة عـلى حـرب اهـل البيـت عليهم السلام عمـرو بن العاص بل كان يدعوه إلى قتل كل من والى علياً عليه السلام.

يقـول محمـد بـن ابي بكـر في رسـالته لمعاويـة: (فتمتـع في دنيـاك مـا استطعت بباطلك وليمددك ابن العاص في غوايتك)[1].

ويعترف ابن العـاص في مـرض موتـه بـذلك حيـث قـال: يـا ليتنـي مـتُ قبـل هـذا اليـوم بثلاثـين سـنة أصـلحتُ لمعاويـة دنيـاه وأفسـدتُ دينـي آثـرت دنيـاي وتركـت آخـرتي عُمـيَّ عـليَّ رشـدي حتـى حضـرني أجلي[2].

⇦يوم السقيفة/ انظر الملل والنحل للشهرستاني: ج١ ص٥٧ دار المعرفة-بيروت، ومثله الصفدي في الوافي بالوفيات.

(١) انظر مروج الذهب: ج٣ ص١٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٢٢ ويُذكر ان عمرو قال أيضاً عندما إحتضر: (اللهم لا براءة لي فاعتذر ولا قوة لي فانتصر أمرتنا فعصينا ونهيتنا فركبنا)/ انظر مروج الذهب: ج٣ ص٢٣.

وخلف بعد موته اموالاً عظيمة من ذلك سبعين رقبة بعير مملوءة ذهباً وكان معاوية قد اطلق له خراج الديار المصرية ست سنين شارطه على ذلك لما أعانه على وقعة صفين!، انظر دول الاسلام للذهبي: ص٣٠ ط بيروت.

وانشد عمرو عندما عفى معاوية عن عبد الله بن هاشم المرقال:

أمرتُـك أمـراً حازمـاً فعصـيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشـم
أليـس أبـوه يـا معاويـة الـذي أعـان عليـاً يـوم حـز الغلاصـم
فلم ينثني حتى جرت من دمائنا بصفين أمثال البحور الخضارم[1]

وهكـذا يعتقـد ابـن العـاص بوجـوب قتـل كـل مـن أعـان عليـاً ويدعو معاوية لذلك!!

وكـان هـو المـدبّر لمعاويـة موضـوع رفـع المصـاحف في صـفين وكان ابن العـاص عـلى علـم تـام بـان عليـاً عليه السلام عـلى الحـق ولكـن بغضـه له وحبه لولاية مصر جعله من ألد أعدائه[2].

ثالثـاً: ومـما شـجع معاويـة لحـرب عـلي عليه السلام ومـن بعـده الحسـن عليه السلام هو البغض الشديد الـذي يكنـه معاويـة لأهـل البيـت عليهم السلام، والثـأر الـذي كان يغلي في صدره لمعركـة بـدر والخنـدق وفـتح مكـة... ولـذا تجـده إينـما جلـس كـان يشـرع في سـب عـلي ولـيس ذلـك إلا للحقـد والـبغض

(١) مروج الذهب: ج٣ ص١٠.

(٢) قال عمرو لمعاوية: قد علمت ذلك ولولا مصر وولايتها لركبت المنجاة منها فاني اعلم أن علي بن ابي طالب على الحق وأنت على ضده فقال معاوية: مصر والله اعمتك ولولا مصر لألفيتك بصيراً/ انظر تمام الخبر اذ فيه فوائد جميلة في مروج الذهب: ج٣ ص٢٠.

الدفين في دماغ معاوية، بل ترقى الامر فإنه اخذ يسب علياً في صلاته وخطب الجمعة التي يبتدأها بشتم ولعن ابا تراب ويختمها بذلك واوصى جميع عماله بهذا النهج الذي أملاه عليه الشيطان، فيروى أن زياداً جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن علي فمن ابى ذلك عرضه على السيف!![1].

وقد مرَّ عليك في سر النزاع ما يوضح لك دوافع معاوية لحرب الحسن عليه السلام هذه أهم الاسباب والدوافع التي جعلت معاوية يواصل العداء والحرب للحسن من بعد علي عليهما السلام يسعى بذلك لإطفاء نور الله.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (والله لوَدَّ معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في بطنه إطفاء لنور الله..)[2].

وهذا امر طبيعي عند كل مَن لم يدخل الايمان في قلبه ودخل الاسلام على رغم أنفه فان معاوية وعمرو وامثالهما دخلا الاسلام خوفاً.

---

(١) المصدر نفسه: ص٢٦.

(٢) مروج الذهب: ج٣ ص١٩.

فالنزاع الجديد بين معاوية وعضده عمرو بن العاص والحسن عليه السلام صورة أُخرى لما جرى بين ابي سفيان ورسول الله صلى الله عليه وآله كما قلنا فإنه كان يقود حرب الحجارة على النبي ومن ثم إيذاء النبي في الطرقات[1] وحصره في الشعب واخيراً محاولة قتله في مكة ثم قاد الحروب ضده فيما بعد، وهكذا كان العاص بن وائل والد عمرو بن العاص من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله الذي نزله فيه ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**﴾ و ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾[2] فالحسن عليه السلام يمثل النبوة والرسالة وأعداؤه مثلوا الجاهلية والوثنية المتلبسة بلباس الإسلام ظاهراً لخداع الناس واكتساب القطاعات الجماهيرية الواسعة باسم الإسلام وحقاً ما أفاده الشاعر ابراهيم بن المهاجر البجلي حيث قال:

أيها الناس اسمعوا أخبركم ... عجباً زاد على كل العجب

عجباً من عبد شمس إنهم ... فتحوا للناس أبواب الكذب

ورثوا أحمد فيما زعموا ... دون عباس بن عبد المطلب

كذبوا والله ما نعلمه ... يحرز الميراث إلا من قرب[3]

---

(١) لا يخفى ان عمرو بن العاص هو أحد الثلاثة الهاجين لرسول الله صلى الله عليه وآله في الجاهلية/ انظر تاريخ ابن الوردي: ج١ ص١٥٩ وتاريخ ابي الفداء: ج١ ص١٨٤.

(٢) مروج الذهب: ج٣ ص٢٣.

(٣) المصدر نفسه: ص٣٣.

فإن معاوية كذب على الناس وفتح للناس باب الكذب وكل ذلك باسم الإسلام، وكان الحسن عليه السلام يراقب هذا المخطط الاموي وسعى لمنع تنفيذه من خلال تصديه[1] لمعاوية.

* * *

(١) ان الإمام الحسن عليه السلام لم يناهض معاوية بل حدث العكس... حيث ناهَضَ معاوية الإمام الحسن عليه السلام لأنه صاحبُ الإمتداد الطبيعي والحق الشرعي في الإمامة والخلافة بعد استشهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام.

تركيبة جيش الحسن عليه السلام

لابد ان يُعرف أنَّ الساحة الاسلامية في العراق آنذاك كانت منقسمة إلى ما يلي:

١- أتباع ومحبي علي وأهل بيته بإخلاص ودوافع قرآنية وعقلانية.

٢- الكارهون لعلي ولعثمان وهم الخوارج.

٣- عوام الناس الذين اختزلوا في وعيهم مجموعة ثارات من صفين والجمل والنهروان، ومنهم من يحارب من اجل المطامع ومنهم من يحارب تحت تأثير الجو العام، ومنهم من يحارب عاطفياً مع الحسن عليه السلام.

وها هو ذا الإمام الحسن عليه السلام يصف تركيبة وروحية جيشه قائلاً لهم:

(وكنتم في مسيركم إلى صفين وديـنكم أمام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم وانتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون عليه

وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره فأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر)[1].

فلقد تغيرت معالم الأمة وتبدلت النوايا وتسربت أفكار اليأس وحب الدنيا إلى أدمغة أكثر الناس، وراودهم شبح التعب من الحروب ففكروا بالراحة قبل كل شيء والابتعاد عن ضوضاء السيوف والرماح وبهذه النفسية اشتركوا مع الإمام الحسن لحرب معاوية.

ولقد شكل الخوارج خطراً لا يقل عن خطر معاوية، وحتى نعرف ذلك كان لزاماً ان نفصِّل الكلام قليلاً ونعود إلى الماضي ونقرأ يوميات رسول الله صلى الله عليه وآله وسط جماهير المدينة.

فلقد انقسمت الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى:

١ - المؤمنون إيماناً حقيقياً ويتبعون الرسول اتّباعاً يرضي الله، وهؤلاء يُعدون بالأصابع كما كشفت عنه حرب أُحُد وحرب الخندق وحنين وخيبر...

---

(١) الملاحم والفتن: ص١٤٢ ط النجف والكامل: ج٣ ص٢٧٣ ط بيروت وأُسد الغابة: ج٢ ص١٣ وتاريخ ابن خلدون: ج٢ ص١٨٧ ط بيروت.

كما حكى الله تعالى ﴿فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾[1].

٢- المسلمون إسلاماً ظاهرياً ومع ذلك إنهم كانوا يمنّون على الرسول اسلامهم ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[2].

٣- المسلمون الذين في قلوبهم مرض، وهؤلاء يتظاهرون بأنّهم من القسم الاول ولكن الحروب والفتن كانت تكشفهم.

قال تعالى مشيراً إلى هذه الفئة ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ...﴾[3] وهكذا تحكي لنا الآية دور هؤلاء فانهم كانوا يحركون الفتن ضد الإسلام بشكل سري وبتعاون مع فئة المنافقين المرجفين.

---

(١) سورة محمد صلى الله عليه وآله: ٢٠.

(٢) الحجرات: ١٧.

(٣) الاحزاب: ٦٠.

٤- المنافقون الذين لم يدخل الإسلام في قناعاتهم ابداً ولكنهم يخوضون في الظاهر مع المسلمين وقد وصفهم القرآن بشكل مفصل في سورة كاملة.

٥- الطُّلقاء الذين دخلوا الإسلام خوفاً فلم تتشكل في عقولهم وقلوبهم قناعات بالإسلام وبالرسول بل ظلوا يحملون نفس الإنطباع الجاهلي عن رسول الله بأنه ساحر أو مجنون أو ملك يُحب ان يملك العرب...

هذه هي الفئات التي عاشت داخل الوعاء الإسلامي زمن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وبعد رحيل النبي تحركت هذه الفئات لاستلام المنصب السياسي فقعدت الأولى مع أمير المؤمنين علي عليه السلام واشتغل الإمام في تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وإعلان الحداد والحزن عليه وهو أمر لازم لمثل مقام سيد البشر صلى الله عليه وآله وقامت الفئات الأخرى بالتحرك فمنها من اتفق ومنها من اختلف، فتحرك الذين في قلوبهم مرض معهم أبي بكر وصعدوا به نحو المنصب الأعلى محاولين بذلك قطع الطريق عن الفئة الأولى المتمثلة بعلي وفاطمة عليهما السلام وأتباعهما.

ثم اختلف الطُّلقاء مع فئة ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ والمرجفون كما اختلف على الوجهِ المبيّن في التّاريخ واعترض المؤمنون الحقيقيون على الذين في قلوبهم مرض.

وهكذا اضطربت الساحة الإسلامية وبرزت رؤوس الفتن وأطلع الشيطان رأسه فحاول أن يرسخ الباطل ويدفع المرجفين مجدداً كما كانوا في عهد النبي[1].

فوقف الإمام علي عليه السلام ليذكر الجميع بأنّه أولى الناس بهذا الامر مستدلاً بحديث الغدير وحديث المنزلة لانهما من اواخر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله في منزلة علي عليه السلام وكيف يصح أن يموت النبي دون أن يوصي لأحد من بعده وهل يعقل ذلك العقلاء؟

---

(١) ذكر ابن الاثير حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم وإن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الصراط المستقيم).

أُسد الغابة: ج٤ ص٣١/ وعلى فرض صحة الحديث فإنّه يكشف عن عدة أُمور منها:

أ. لا توجد خصوصية الهداية إلاّ في علي عليه السلام لذلك جعلها النبي سبب الخلافة.

ب. إنَّ الامة الاسلامية مسبقاً كانت تتحين الفرص لإزاحة علي عليه السلام عن مسرح الحياة السياسة.

جـ. طريق علي عليه السلام هو الصراط المستقيم فإنه مطابق للقرآن وسيرة النبي ولكن مع ذلك رفضه الجاهلون وهم إنما يرفضون القرآن والنّبوّة.

وكيف تُجيزون لأنفسكم القول بأنّه مات دون عهد ووصية مع أنَّ الله يدعو إلى ذلك في قرآنه فكيف يخالف النبي ربه مع أنّ معجزته القرآن؟ فمالكم كيف تحكمون؟.

وهكذا توالت كلمات علي عليه السلام على الذين تركوا جثمان النبي واستبقوا إلى سقيفة بني ساعدة، ولوثّوا الأجواء وعكّروا صورة الإسلام فبرزوا إلى الواقع بدكتاتورية رهيبة ولكنها لبست ثوب الإسلام ومنطقها الخوف والحرص على مستقبل الإسلام وهكذا انطلت اللعبة على المغفلين والتافهين، فَصَمَتَ الإمام علي عليه السلام عن هذه الإجراءات بعد أن تكلّم بما فيه الكفاية هو وزوجته الزهراء عليها السلام، ورأى في السكوت عن حقه مصلحة عليا للإسلام أوّلاً وثانياً للمسلمين... لكلّ المسلمين.

ومضت السنون وجاء الإمام الحسن عليه السلام إلى قمّة السلطة بالشكل الشرعي حيث باشر حقّه الشرعي المنصوص عليه في الكتاب والسّنّة تماماً كأبيه عليه السلام، ولكنه استلم الساحة الإسلامية وكانت مملوءة بالألغام فقد تكاملت فرقة ﴿**الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**﴾ وهم الذين شنوا حرب الجمل ضد أبيه الإمام علي عليه السلام

وكذا حاول بقايا الأحزاب والطّلقاء أن يجمعوا شتاتهم ويعيدوا وجودهم ووحدتهم ويشنوا الحروب ضد علي والحسن والحسين عليهم السلام وهكذا الفئة الثالثة وهم المسلمون ظاهراً والذين يمنون على الله ورسوله إسلامهم فإنَّهم تحولوا إلى جناح عسكري واتجاه عقيدي مضل وهو (الخوارج)[1].

هكذا وبهذه الصورة تقلّد الإمام الحسن عليه السلام مقام الامامة في هذا الواقع الاسلامي على تناقضاته وجدليته وهو يعلم أن جناح الطّلقاء وبقايا الأحزاب في الشام سوف يحركون الأجواء ضده، وأن جناح الذين يمنون إسلامهم (الخوارج) هم الآخرون يمثلون العدو التقليدي لأهل البيت ولكن من داخل صميم مواقع حكم الإمام الحسن عليه السلام حتى يخيل لبعض الناس أنهم أتباع أهل البيت وتصوروا أنّ الذي غدر بالحسن عليه السلام هم أتباعه.. ولكن في الواقع إنهم الخوارج ويضاف إليهم فئة المنافقين وهو ورثة خط النفاق منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله وقال: ((انهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين، وعن علي عليه السلام قال عن النبي حول الخوارج: لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية))، انظر صحيح البخاري: ج٢٤ ص٥٠و٥١ باب قتل الخوارج.

زبدة الكلام

فالإمام الحسن عليه السلام كان يواجه عَدوَّين:

١- العدو الداخلي: الملتف حوله بعنوان أنهم أتباعه ومحبيه إلا إنهم مجموعات من الخوارج والمنافقين والذين في قلوبهم مرض وعوام لا يدركون عظمة الإمام ولا يتحملون المسؤولية ويفهمون الدين طقوساً فارغةً من مضمون اليقين وصدق العبادة.

٢- العدو الخارجي: وهم بقايا الأحزاب والطّلقاء أقاموا مع أمير البغاة في الشام وهؤلاء كان همهم محاربة اهل البيت عليهم السلام ثأراً لبدر وأحد وو... وكلهم تحت عنوان (النّواصب).

ثم إن الانهزام النفسي والروحي كان يعشعش في غالبية أفراد جيش الحسن عليه السلام لأنَّ أكثرهم لم يكونوا أتباعه وشيعته الحقيقيين بل خوارج أو منافقين أو محترفي النفاق.

والمقاتلون المخلصون نخبة قليلة وقليلة جداً، وهؤلاء بقوا حول الإمام الحسن عليه السلام يحفظونه من غدر الأعداء في الداخل

والخارج مع أن الإمام الحسن عليه السلام سلفاً كان يعرف ويدرك أنّ الحرب خاسرة عسكرياً.

ولكن مع ذلك فإن الحسن عليه السلام كان قد قرر الحرب ضدَّ معاوية من أول يوم بعدما عرف أنّ معاوية هو السبّاق اليها عندما عمل على زعزعة وتبديد أفراد جيش الحسن عليه السلام من خلال الحرب الباردة وتفجير الجبهة الداخلية عليه فكان الحسن عليه السلام يشترط على من يبايعه (انكم مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت) فارتابوا بذلك وقالوا: ما هذا لكم بصاحب ما يرى هذا إلا القتال[1].

وهذا النص يكشف لنا أموراً هي:

١ - إنَّ الحسن عليه السلام كان يعيش عزيمة أبيه علي عليه السلام في مقارعة الظالمين يظهر ذلك من خلال رسائله إلى معاوية ومن تجهيزه الجيوش لحرب معاوية وطريقة أخذه البيعة فمثلاً يذكر ابن الاثير كلاماً للحسن يدلل على ما قلنا: قال الحسن عليه السلام: (إنا والله ما ثنانا

(١) انظر الكامل: ج٣ ص٢٦٧ والطبري: ج٦ وتاريخ ابن خلدون: ج٢ ص١٨٦ ط بيروت وتاريخ ابن الوردي: ج١ ص١٥٧ ط بيروت.

عن أهل الشام شكٌ ولا ندم وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر...)[1].

٢- إنَّ أكثر أفراد جيش الحسن ما كانوا ليرغبوا في الحرب لعدم إيمانهم بإمامة الحسن عليه السلام، أو لإحساسهم بالتعب من الحروب الاولى ولتأثرهم بأفكار الخوارج.

٣- إنَّ الذين عاشوا عزيمة الحسن عليه السلام وتفاعلوا معه وبقوا مخلصين له في المواقع كلها هم قلة وهم شيعته الحقيقيون وشيعة أبيه ومنهم انحدر الخط الشيعي الرافض للظلم.

وكلّ من فكّر أن يُسلّم الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية وسعى لاغتياله وطعنه وسرقة متاعه فإنّه كان من غير شيعته وأتباعه المخلصين، وليس بصحيح أن نتصور أنّ اتباعه رغبوا في عدم الحرب أو في اغتيال الحسن، وإنما هذه أفكار من بقايا خطط بني امية وترهاتهم حاولوا من خلالها تلويث الدائرة الشيعية أوّلاً وتبرأة معاوية من أفاعيله في تأليب الكوفة على الإمام الحسن عليه السلام، ودفاعهم المعروف عن رموز الباطل وضرب رمز الحق.

---

(١) اسد الغابة: ج٢ ص١٣.

ويؤيد ما ذكرناه الكثير من الشواهد التاريخية التي سنكتفي بالإشارة إلى بعضها فيذكر الدنيوري أنّ الحسن عليه السلام لما انتهى إلى ساباط رأى من أصحابه فشلاً وتواكلاً عن الحرب فقال لهم: (أيّها الناس اني قد اصبحت غير محتمل على مسلم ضغينة واني ناظر لكم كنظري لنفسي وارى رأياً فلا تردوا عليَّ رأيي إنّ الذي تكرهون من الجماعة أفضل مما تحبون من الفرقة..) فلما سمع أصحابه ذلك نظر بعضهم إلى بعض فقال من كان معه ممن يرى رأي الخوارج كفر الحسن كما كفر أبوه من قبل، فشدَّ عليه نفر منهم فانتزعوا مصلاه من تحته وانتهبوا ثيابه...[1].

والذي يهمنا في هذا النص قوله (من كان معه ممن يرى رأي الخوارج) فالخوارج استقطبوا بأفكارهم المضلة الكثير من المغفلين وهؤلاء هم الذين خذلوا الحسن عليه السلام لا شيعته كما أُشيع كذباً وافتراءاً.

(١) الاخبار الطوال للدنيوري: ص٢١٦ ط القاهرة.

ويذكر الدنيوري أيضاً: فكمن للحسن عليه السلام رجل ممن يرى رأي الخوارج فطعنه في فخذه[1] فيتضح أنّ معاوية استطاع أن يحرك الخوارج ضد الإمام الحسن عليه السلام.

فالذي خذله وشدَّ عليه وسرقَ متاعه وقال إنَّه مذل المؤمنين إنَّما كانوا من هذه الطبقة أعني الخوارج أو ممن يرى رأيهم ويحتذي بهم.

وقد وقف الشيعة في تلك الفترة الحرجة موقفاً مُشرفاً كعادتهم في مواقف الحق.

يقول ابن خلدون: وقامت ربيعة وهمدان دونه -الحسن عليه السلام- واحتملوه على سرير إلى المدائن[2].

ولكن الذين في قلوبهم مرض قديماً وحديثاً يعملون على تشويه صورة الشيعة وإلقاء كل التبعات عليهم وكأنَّ الله تعالى سبحانه لم يخلق غيرهم.

---

(١) المصدر نفسه: ص٢١٧.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ج٢ ص١٨٦ ط بيروت، ومقاتل الطالبيين: ص٤١.

وهل يعقل عاقل فيما لو تأمل في تضحيات الشيعة أنّهم هم الذين خذلوا أئمتهم عليهم السلام؟

* * *

تركيبة جيش معاوية

علينا أن نعرف أوّلاً أن بين أهل الشام ومعاوية أُلفة تاريخية عميقة تمتد من جده الأعلى أُمية بن عبد شمس الذي طُرد من مكة إلى الشام فبقي هناك عشرين عاماً ثم جاء عمر بن الخطاب وعين يزيد بن أبي سفيان والياً على الشام فيكون الأمرُ أنَّ معاوية لديه دراية مسبقة بأحوال الشام وأهله وقد عمل على تكريس وتفعيل حكومة بني أُميّة في الشام، فهناك علاقة متبادلة بين الناس ومعاوية فيما يخص الشام.

وهذا بخلاف الكوفة فإن الناس لم يعرفوا الحسن عليه السلام إلا من بضع سنوات وقد عشعش في الكوفة الخوارج مضافاً إلى الأعداء والحساد والمبغضين لأهل البيت عليهم السلام الذين نخلتهم الحروب الثلاثة وهم طعون جديدة في ساحة الإمام الحسن عليه السلام ولكن لصالح معاوية.

وعلى ضوء ذلك يمكن أن نعطي صورة واضحة المعالم عن تركيبة جيش معاوية كما يلي:

١- إنَّ الشامَ الذي لم تَحس يوماً بالاضطهاد، بل العكس فقد عاش أهل الشام بموائد عثمان وعمر لأنّهما ما كانا ليحاسبا معاوية عن أعماله وبذخه وإنفاقه، فكان الولاء لعثمان أكثر لأنّه أرخى العنان المالي لمعاوية والأخير كان لا يقصر في الإغداق على أهل الشام، وهو بذلك يسعى لتأسيس قاعدة عسكرية وقوة ضاربة تأتمر بأمره متى شاء فإنّه باسم مظلومية عثمان كان قد اكتسب قطّاعاً واسعاً وجماهير عثمانيين أخذوا يتحركون معه تحت هذا الشعار.

٢- وكانت طبيعة أهل الشام غير أهل الكوفة، فانَّ معاوية عمل على أن يكون أهل الشام مطيعين بدون أن يعرفوا شيئاً ولا أن يسالوا عن شيء فما كان من عادتهم الاعتراض على الوالي مثلاً.

وهذا بخلاف أهل الكوفة الذين رباهم أمير المؤمنين عليه السلام على الحرية في الرأي وفتح أذهانهم على فهم الحياة، بل حتى في اللحظات الحرجة كان أمير المؤمنين علي والامام الحسن عليهما السلام لا يصادران حرية رأي الجماهير فأن علياً عليه السلام تنازل لما فرضت عليه الجماهير قبول

قضية التحكيم، وكذا الحسن عليه السلام قَبِلَ المعاهدة لما رأى أن أعدائه أكثر من شيعته وهذا القبول هو جزء من عمل الإمام الشرعي.

قال الإمام الحسن عليه السلام لجيشه: ((ألا وإن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة وإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عزّ وجلّ بظبا السيف وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا))؟

فناداه الناس من كل جانب: البقية البقية وامض الصلح[1].

وهذا لا يُعد ضعفاً من الإمام الحسن عليه السلام بل إنّه تألق الامامة وعبقرية المعصوم في احترام آراء الناس وميولهم وإن كانت فيها بأس، إذ المهم أنَّ الإمام لا يفكر يوماً أن يصادر إرادة وحرية الآخرين وإن كانوا أعداءَه ضمن الجبهة الداخلية.

ومن الوثائق التاريخية التي تؤكد ما ذكرنا في ذوبان إرادات أهل الشام وإنهم مجرد أدوات يضعها معاوية أينما شاء، نص ذكرهُ ابن قتيبة (... وإني لأخبرك يا معاوية إنك تقوى على علي بدون ما

(١) الكامل: ج٣ ص٧٣ ط بيروت.

يقوى به عليك، لأنّ من معك لا يقولون اذا قلت ولا يسألون اذا أمرت، ولأنَّ مَن مع علي يقولون إذا قال ويسألون إذا أمر[1]).

وقيمة هذا النص ثمينة فإنها تعكس الجهة الدكتاتورية في الشام والحياة الديمقراطية في الكوفة، فإنَّ أهل الشام أيام معاوية لا يملكون إراداتهم بل لا يملكون شيئاً سوى الطاعة العمياء لمعاوية، بينما حرية القول والرأي والمناقشة نجدها قائمة في ساحة الإمام علي ومن بعده الحسن عليهما السلام.

ولكن المؤسف له أن أكثر أهل الكوفة لم يستغلوا الحرية التي أشاعها علي عليه السلام إستغلالاً جيداً ولم يستثمروها بالشكل الذي تتوحد كلمتهم وصفوفهم.

على العكس من جيش الشام الذين عطلوا عقولهم وشرعوا بالحركة والتفاعل مع معاوية بعواطفهم الساذجة من جهة، وبالمال الذي كان يبذله معاوية لهم من جهة اخرى.

---

(١) تاريخ الخلفاء لابن قتيبة: ج١ ص٨٢ ط بيروت.

((إنَّ معاوية كان قد حبس أهل الشام عن التعرف على أحد من كبار الصحابة خارج الشام حتى لا يتعرفوا على فضائل أهل البيت وقرابتهم القريبة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

روى المسعودي أنّ عبد الله بن علي العباسي نزل الشام بعد مقتل مروان آخر حكام بني أمية عام ١٣٢هـ ووجه إلى السفاح بعض أرباب النعم والرئاسة من سائر إجناد الشام فحلفوا لأبي العباس أنّهم ما علموا لرسول الله قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية حتى وليتم الخلافة))[١].

وتصف عكرشة بنت الأطرش[٢] جماعة معاوية فتقول: (إن معاوية دَلَفَ إليكم بعجم العرب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم إلى الباطل فأجابوا واستدعاهم إلى الدنيا فلبُّوه)[٣] وهكذا فإنَّ جيشه في صفين وفي حرب الإمام الحسن عليه السلام عبارة عن سفلة من أعاجم الراكضين خلف الدنيا وزخرفها فارغين من المبادئ والإيمان.

---

(١) سلسلة في رحاب النبي وال البيت عليهم السلام: ج٧ ص٧٥/ د. محمد بيومي.

(٢) عكرشة امرأة اشتركت في حرب صفين إلى جانب علي عليه السلام.

(٣) قصص العرب: ج٢ ص١١٧.

ويصف أمير المؤمنين علي عليه السلام أهل الشام في أحد كتبه إلى معاوية قائلاً عليه السلام:

(وليس أهل الشام على الدنيا بأحرصَ من أهل العراق على الآخرة...[1]).

ومن الطبيعي أن ينجح معاوية بِمثلِ هؤلاء التافهين الحريصين على الدنيا.

ويصفهم صعصعة بن صوحان أمام معاوية: إنهم أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم للخالق، عصاة الجبار وخلفة الأشرار فعليهم الدمار ولهم سوء الدار[2].

وبطبيعة الحال سوف يبرز أمثال معاوية وعمرو بن العاص في بلاد الشام على أنهما عباقرة وأذكياء وو... لأنّ الوسط الشامي متخلف مهزوز ومهزوم من الداخل فيكون عمرو بن العاص في نظرهم شامخاً وداهيةً وما هو كذلك في الواقع ومما يؤيد ذلك محاورة جرت بين عبد الله بن هاشم المرقال وعمرو بن العاص يقول عبد

(١) مروج الذهب: ج٣ ص١٤.

(٢) المصدر: ص٤٢.

الله لعمرو: خلوتَ بأقوام لا يعرفونك وجند لا يسامونك ولو رمت المنطق في غير أهل الشام لجحظ إليك عقلك ولتلجلج لسانك ولأضطرب فخذاك اضطراب القعود الذي اثقله حمله...)[1].

وللمؤرخ المسعودي كلامٌ ننقله في وصف غباء أهل الشام يقول: ((إنَّ رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي أُخذت مني بصفين فارتفع أمرهما إلى معاوية وأقام الدمشقي خمسين رجلاً مَعَهُ يشهدون أنها ناقته فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه، فقال الكوفي: أصلحك الله إنه جمل وليس بناقة!!

فقال معاوية: هذا حكم قد مضى ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره وسأله عن ثمن بعيره فدفع اليه ضعفه وبرّهُ وأحسن إليه وقال له: أبلغ علياً أني أُقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل!!))[2].

---

(١) انظر مروج الذهب: ج٣ ص١٠.

(٢) مروج الذهب: ج٣ ص٢١.

ثم يضيف المسعودي قائلاً: ((وقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنّه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الاربعاء وأعاروه رؤوسهم عند القتال وحملوه بها وركنوا إلى قول عمرو بن العاص: إن علياً هو الذي قتل عمار بن ياسر حين أخرجه لنصرته ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا لعن علي سَنّةً ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير))[1].

وذكر بعض أهل الاخبار: أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم: مَن أبو تراب هذا يلعنه الإمام على المنبر؟ قال: أراه لصاً من لصوصٍ الفتن!![2].

وها هو ذا معاوية يصف أتباعه عندما كتب للإمام الحسن عليه السلام كتاباً ذكرَ فيه: فاحذر أن تكون منيتك على يد رعاع من الناس[3].

فإنّه يعطي الوصف الحقيقي لأهل الشام، لأنّه خالطهم بما فيه الكفاية وقد تكون لفظة (رعاع) كثيرة في حقهم.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مروج الذهب: ج٣ ص٣١و٣٢.

(٣) مقاتل الطالبيين: ص٣٨.

((وكان إيمان معاوية بالسفالة البشرية إيماناً لا حد له وهو إيمان يقوم على الاعتقاد بأن أقوم الناس خلقاً وأشدهم عزماً وأنقاهم فضيلة قد لا تستهويه الأطماع..))[1] ولذلك فإنه يركن لأن تكون حاشيته من السفلة والمنحطين والمتخلفين وهذا دأب الملوك المرتدين الأمويين قديماً وحديثاً.

***

(١) مجلة العربي –العدد الثاني– السنة ١١.

مؤامرات ضد الإمام الحسن عليه السلام

لقد استقر جيش الإمام الحسن عليه السلام في منطقتين (مسكن) و(المدائن) على اختلاف نواياهم وتطلعاتهم وعقائدهم ولكن مع ذلك أدرك معاوية جيداً أنّ الحرب عسكرياً ضدَّ الحسن عليه السلام لا تختلف عن الحرب مع أبيه علي عليه السلام اذ لا فرق بين الحسن عليه السلام وأبيه ولأنّ معاوية برَّر حربه مع الإمام علي عليه السلام وعداءهُ له بدم عثمان فاعتبر حرب صفين أنّها للطلب بدم عثمان، أمّا ضدَّ الحسن فلا يمكن أن يقول ذلك لأنَّ الحسن عليه السلام من ابرز المدافعين عن عثمان أيام الحصار وكان يأتيه بالماء فما عسى معاوية أن يقول في حربه ضد الإمام الحسن عليه السلام ولذلك فإنّه أدرك أن الحرب قد لا تنفع لأنّها فاقدة للتبرير فركن إلى المعاهدة والصلح من اللحظة الأولى ولكن عليه أن يعرض الصلح بشكل غير مباشر فعمل على ترتيب الظروف لينتزع الصلح من الإمام الحسن عليه السلام انتزاعاً لذلك قرر من اللحظة الاولى أن لا يخوض أيّ حربٍ ضدَّ الإمام الحسن عليه السلام بل

يكتفي باستخدام طابوره الخامس في تحريك الجبهة الداخلية ضد الإمام الحسن عليه السلام وأبرزهم الخوارج.

فأرسل جماعات يتسلّلون إلى صفوف جيش الإمام الحسن عليه السلام يبثّون الإشاعات والأكاذيب الكفيلة بتدميرهم نفسياً وانهزامهم من الداخل، فعمل على تفريغ الوعاء الروحي للجيش وتثبيط معنوياتهم وإيجاد عدم ثقةٍ واهتزازات بالقيادة لعلمه المسبق بالفئات الموجودة في الكوفة فكان الطابور الخامس على ثلاثة أقسام:

١ - جماعة خاصة تبث الاشاعات الكاذبة في جيش الإمام الحسن عليه السلام، يذكر ابن الأثير: (كان معاوية يبعث إلى عسكر قيس في مسكن من يتحدث أن الحسن قد صالح معاوية)[1].

ويذكر الطبري: (لما نزل الحسن عليه السلام المدائن نادى منادٍ في العسكر ألا ان قيس بن سعد قتل فانفروا فنفروا بسرادق الحسن...)[2].

---

(١) الكامل: ج٣ ص١٦١.

(٢) تاريخ الطبري: ج٦ ص٩٢.

ويذكر اليعقوبي: (كان معاوية يدس إلى عسكر الحسن عليه السلام من يتحدث أنّ قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه، ويوجه إلى عسكر قيس من يتحدث أنّ الحسن قد صالح معاوية وأجابه)[1].

وهكذا نُفِذَت هذه الخطة بكل دقة وفي جميع مفاصل جيش الإمام الحسن عليه السلام الذي تسلّلت اليه افكار الخوارج، وأفكار أخرى تتصل بالراحة وعدم خوض الحرب، وكان معاوية قد علم بتأثير مثل هذه الافكار في افراد جيش الإمام الحسن عليه السلام ولذلك نشّطها وجذرها عبر الطابور الخامس وهو بذلك يدغدغ مشاعر الجيش ويحرك عواطفهم إلى الموادعة وقد نجح فعلاً، لأنّه قد رأى سابقاً غباء وحماقة الخوارج الذين كانوا السبب في قضية التحكيم وبالتالي كانوا سبباً أيضاً في نجاة معاوية من سيف الإمام علي عليه السلام وهو - معاوية- على علم أنَّ هؤلاء لا زالوا ضمن جيش الإمام الحسن عليه السلام.

٢- وجماعة خاصة تمني قادة جيش الإمام الحسن عليه السلام بالأموال الطائلة وتجلب إليهم رسائل معاوية التي يذكر لهم فيها أرقام خيالية لم يكونوا يحلمون بها مع الإمام الحسن عليه السلام، فحركت

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٤.

الدنيا في وعيهم وأسدلوا الستار على إيمانهم إلى إشعار آخر، وعطلوا القيم وخانوا إمامهم الحسن عليه السلام وباعوا ضمائرهم ودينهم وإنسانيتهم ببضع آلاف من الدراهم والدنانير فاستسلم عبيد الله ومعه ثمانية آلاف جندي إلى معاوية[1] وكان من قبله الحكم أحد قاده جيش الإمام الحسن عليه السلام قد استسلم هو الآخر ثم الثالث كان من قبيلة مراد هو الآخر اجتذبته البروق والمطامع فاستطاع معاوية أن يستذل شموخهم عن هذا الطريق، فما عسى العسكر أن يفعل وهو يرى قادته بهذا المستوى الضحل وماذا يخبئ لهم الغد؟

فَهَل سيفعل الإمام الحسن عليه السلام مثلما فعل قادته؟

وكيف سيخوض الإمام الحسن عليه السلام الحرب بدون قادة؟ وعدة قليلة جداً؟

والى متى يبقى هذا التسرب إلى جهة العدو؟ وو... وغيرها من أفكار وأقاويل كانت تجول في أذهان جيش الإمام الحسن عليه السلام

(١) المصدر نفسه: ص١٩١.

حتى فَكَّرَ الخوارج في القبض على الإمام الحسن عليه السلام وتسليمه إلى معاوية[١].

فما مرَّ به الإمام الحسن عليه السلام لم يمرَّ به رسول الله ولا أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما، من تركيبة اجتماعية متفسخة ومقاتلين فارغين تماماً من المحتوى الروحي، يقول أحد الكتّاب: ((وما مني الاسلام منذ ضرب بجرانه على جزيرة العرب من هذه النكبة التي يترنح بها موقف الخلافة الاسلامية بين تثاقل الجنود وتخاذل الزعماء وخيانة القائد وفتن العدو))[٢].

٣- وجماعة خاصة أرسلهم معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام نفسه حيث يذكر اليعقوبي ما يلي: (ووجه معاوية إلى الحسن المغيرة بن شعبة وعبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن ام مكتوم وأتوه وهو بالمدائن ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويُسمعون الناس: إنَّ الله قد حقن بابن رسول الله الدماء وسكّن به الفتنة وأجاب إلى الصلح فاضطرب العسكر ولم يشك الناس في صدقهم...)[٣].

---

(١) الطبري: ج٦ ص٩٢ والكامل: ج٣ ص٢٧١.

(٢) اهل البيت: ص٣٢٧/ توفيق ابو علم.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٥.

وهنا وفي مثل هذا الموقف ماذا يفعل الإمام الحسن عليه السلام هل يعدو راكضاً خلف المغيرة ورفاقه ويكذبهم؟ وهل سيصدقه جيشه لو فعل ذلك؟

أم يكتفي بالإنكار بأنَّه لم يتوصل إلى أي صلح مع معاوية؟

إنَّها الحيرة التي أطبقت على جيش الإمام الحسن عليه السلام حتى ترسخ في وعيهم أن الإمام الحسن عليه السلام قد ورّطهم في الخروج فالأولى الانسحاب من ميدان القتال فالضحالة الفكرية عند قطاع واسع من الناس حالت دون تصديق كلام الإمام الحسن عليه السلام.

والخوارج لا تكتفي فقط بالانسحاب بل ترى قتل الإمام الحسن عليه السلام واجباً لأنهم أرادوا الإمام الحسن عليه السلام من أجل قتل معاوية واذا بهم يسمعون أن الإمام الحسن عليه السلام قد صالح معاوية، وفعلاً فقد عمدوا إلى سرقة متاعه ومصلاه ومحاولة طعنه في فخذه في منطقة ساباط[1].

* * *

(١) الفصول المهمة: ص١٦٢ لابن الصباغ المالكي.

نتيجة البحث

ومن مجموع هذا نخرج بنتيجة مهمة هي:

١- إنَّ معاوية من خلال الطابور الخامس نجح في زعزعة وتحطيم جيش الإمام الحسن عليه السلام.

٢- فَأوجدَ انقساماً في جيش الإمام الحسن عليه السلام يكفي هذا الانقسام للقضاء على الإمام الحسن عليه السلام وبعبارة أخرى فإنَّ معاوية رسَّخ وكرَّس الإنقسام الموجود مسبقاً عبر الاشاعات وشراء الضمائر بالمال.

٣- أراد معاوية أن ينتزع الصلح أو المعاهدة من الإمام الحسن عليه السلام انتزاعاً بتحريض القاعدة الجماهيرية ضِدّهُ عليه السلام، كما فعل في موضوع التحكيم مع الإمام علي عليه السلام فأشاع بين الناس أنّ الصلح قد تم بينه وبين الحسن، ولم يكن ذلك صحيحاً.

٤- لم يكن معاوية يريد الحرب عسكرياً ضدَّ الإمام الحسن عليه السلام بل اكتفى بالحرب الباردة لعدة اعتبارات منها تلميع صورته في أذهان جيش الحسن من خلال طرحه للصلح والهدنة والمعاهدة[1].

ومنها عدم قدرته على مواجهة الإمام الحسن عليه السلام كما فشل عسكرياً من قبل في صفين، ومنها تأليب الواقع الشعبي ضد الإمام الحسن عليه السلام و...

٥- إن الذين غدروا بالإمام الحسن عليه السلام وتركوه وخذلوه وحاولوا قتله أو تسليمه ليسوا من شيعته وشيعة أبيه بل هم من الخوارج أو الذين في قلوبهم مرض الذين لم يدخل الاسلام في قلوبهم وهم محترفو النفاق، وجدلاً وحقداً فإنَّ ما أُثير ويُثار هنا وهناك أنّ الشيعة هم غدروا بالإمام الحسن عليه السلام. إنّما هو من باب الدّس والحسد فعلى العكس فإنَّ الشيعة هم الذين حفظوا الإمام الحسن عليه السلام من أيدي الغدر والخيانة طيلة فترة إمامته وخلافته عليه السلام.

---

(١) لابد أن يُعرف أن معاوية هو الذي طرح فكرة المعاهدة او الصلح على الإمام الحسن عليه السلام لا العكس، انظر الكامل: ج٣ ص٢٧٢ ومنتهى الآمال للقمي: ج١ ص٤٣٣ ومختصر تاريخ العرب: ص٧٨.

التضحية الكبرى

وفي خضم هذه الأحداث المتسارعة والخيانات المتتالية لم يضعف الإمام الحسن عليه السلام كيف وهو الذي فيه قوة روح القدس وشمائل النبوة والعصمة المانعة، ولكن لقد قرر الجيش بأجمعه إلا نخبة تعد على الأصابع أن يعلن الإمام الحسن عليه السلام إيقاف الزحف نحو معاوية وقبوله كل مقترحات معاوية مع سابق علمهم أنّ معاوية إمام ضلالة!! وأدرك الإمام الحسن عليه السلام ذلك وأيقن أن الحرب لم تعد هي الحل على ضوء تأثير هذه المتغيّرات التي منها تسرّب معظم جيشه وتخاذل الآخرين وو...

وبذلك كان على الإمام الحسن عليه السلام أن يختار حلاً آخراً غير الحرب ولكن يبقى يحافظ من خلاله على عزّة الاسلام وشموخ الإمامة المجتمعة في شخص هذا الإمام المضطهد المظلوم عليه السلام ومن ورائه... شيعتُه الحقيقيون الذين حموا ودافعوا عنه عليه السلام وأخلصوا

لإمامته ولذلك رأى في قبول المعاهدة حلاً مؤقتاً يضمن ويحقق بعض الأهداف، ولكنه حاول أن تكون نتائجها لصالحه فاشترط على معاوية أموراً سنشير إليها لاحقاً.

وقبول هذه المعاهدة لا يُعد ضعفاً كما يفهمه القشريون ولا خوفاً وإنما احتراماً ورعايةً للمصلحة الكبرى وهي مصلحة الاسلام لاسيما اذا نظرنا بتفحص إلى الخطر الخارجي المتمثل بالدولة البزنطية التي تعاقد معاوية معها وتعاون ملكها مع معاوية للقضاء على الإمام الحسن عليه السلام فيما بعد[1] وهو تعاقد للقضاء على الاسلام لأنّ الإمام الحسن عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أولى من معاوية في تجلي الإسلام بكل معانيه في شخصه الشريف فتذكر التواريخ أن أول من صالح الروم هو معاوية[2].

---

(١) لقد كتب معاوية إلى ملك الروم يطلب منه سماً فتاكاً سريع التأثير وكتب له:

إن الرجل الذي أُريد قتله هو ابن الرجل الذي خرج في ارض تهامة وقد خرج الآن يطلب ملك أبيه فأرسَلَ اليه ما اراد/ انظر سيرة الائمة الاثنى عشر: ج١ ص٥٦٣ هاشم معروف الحسني، وقد ذكر في منتهى الآمال ان السم الذي دسه معاوية للحسن ابتاعه من ملك الروم وسقاه الحسن/ منتهى الآمال: ج١ ص٤٤٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٧ ولقد ذكرنا تفاصيل ذلك في كتابنا (الحسين صوت كثر واتره وقل ناصره).

وقلما نجد من يترك السلطان والكرسي من أجل القيم العليا التي تفرض نفسها على القائد، فحتى عثمان ناضل أشد النضال ولم يترك عرشه حتى قُتل فيه ومعاوية حارب حتى أخرج المسلمين عن الإسلام ذلك لأن معاوية لم يكن مؤمناً ولا مسلماً أصلاً بل إنّه من الطُّلقاء ومن المؤلفة قلوبهم وعمرو بن العاص الذي أحرق عامله جسد محمد بن ابي بكر في جلد حمار كل ذلك من أجل السلطان الذي أخذ منهم مأخذاً حتى عدهم التاريخ الانساني من أهل الدنيا وهكذا فإنَّ بعضهم أحرق الكعبة وبعضهم رجمها وآخرون أدخلوا المسلمين في فتن... ومناوشاتٍ دموية ومآسٍ يذهل منها العقل.

إلا أبا محمد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فإنَّه ضحى بما تحت يده من الخلافة مع إنّها حقه الشرعي من أجل المسلمين وحرصاً على مستقبلهم ولم تكن هذه التضحية عن ضعف وفتور وكسل بل عن عقل وتدبير وحرص على الواقع الاسلامي بخلاف معاوية الذي لم يراعِ أيَّ قيمة إسلامية أو إنسانية فإن القيم عنده تحت قدميه كما صرح مراراً بذلك.

* * *

دوافع المعاهدة

علينا أن نعرف أنَّ الذي فرض على الإمام الحسن عليه السلام قبول المعاهدة مع معاوية امورٌ عديدة منها:

اولاً- أغلب جماهيره وأتباعه كانوا من غير المخلصين الذين أترفتهم الحياة وأخلدوا إلى الراحة ذلك لأن طبيعة التخلف والإرتداد في بعض الناس وطبيعة تقاعس وسعي آخرين في حب الدنيا وانفضاضهم عن الإمام الحسن عليه السلام قد فرضت عليه قبول الحلول التي اقترحها معاوية والتي لا تمسُّ روح العقيدة الإسلامية وتحقق من ثم الهدف العام في الابقاء على مصلحة وحدة المسلمين ومما يدلُّ على ذلك:

أ- نص قد ذكرناه سابقاً: (ألا وان معاوية قد دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عز

وجل بظبا السيف وان أردتم الحياة قبلناه... فناداه الناس من كل جانب: البقية البقية وامض الصلح[١]).

فمنطق المتقاعسين اليائسين وأسلوب المنهزمين هؤلاء الذين التصقوا بالتراب.

ب- وقول قيس بن سعد للناس: أيّها الناس اختاروا الدخول في طاعة إمام ضلالة أو القتال مع غير إمام؟

فقال بعضهم: بل نختار الدخول في طاعة إمام ضلالة فبايعوا معاوية[٢].

جـ- سرعة تأثرهم بالإشاعات التي أثارها معاوية مما يدلُّ على عدم ثقتهم وقناعتهم وتفاعلهم مع خطط الإمام الحسن عليه السلام وانسياقهم وراءَ الاكاذيب وعدم توطين نفوسهم على العمل تحت راية الإمام المعصوم عليه السلام.

وقد تراودنا فكرة وهي: كيف ينصاع الإمام لآراء الناس مع أخطائهم؟

---

(١) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٢٧٣ وأُسد الغابة: ج٢ ص١٣و١٤.

(٢) المصدر نفسه وتاريخ الطبري: ج٦ ص٩٢.

ألم يكن لدى الإمام الحسن عليه السلام خطة لاحتواء بقية الجيش؟

فأقول قد حَصَل مثل ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله في مرض موته عندما أراد أن يكتب للأمة كتاباً لن تضل بعده فحال بعض الرجال دون كتابة ذلك الكتاب وقالوا عنه ما قالوا حتى قال لهم:

قوموا عني ولم يكتب الكتاب[1] اذ اراد النبي صلى الله عليه وآله من خلال الكتاب أن يملي وصيّتهُ بإمامة علي عليه السلام بوثيقةٍ تشريعيّة تاريخيّة ويحتوي بها الناس، ولكنهم عاكسوا خطة النبي صلى الله عليه وآله واتهموه بالذي هو بريء منه.

ثم إنَّ الرسول والامام مبعوثان للأمة على سبيل الإختيار لا الإجبار وهكذا فإنا نجد الامة الاسلامية ولعدة مرات اختارت اموراً سلبية منها أمر السقيفة ومنها حرب الجمل وصفين عندما حُوربَ عليٌ مع أنّه الإمام الواجب الطاعة الذي اجتمعت الأمّة كلها على بيعته ومنها ما نحن فيه.

فالناس هم الذين دفعوا الإمام الحسن عليه السلام إلى أن يتخلى عن الموقع والخلافة مؤقتاً لمعاوية. كما فرضت قريش والظروف

(١) البخاري: ج٥ ص١٣٧ ط دار الفكر بيروت.

الاستثنائية على رسول الله صلى الله عليه وآله قبول معاهدة الحديبية فالإمام الحسن عليه السلام من أكبر المضحين في تاريخ الإنسانية، وهذا لا يعني أنّه لم يكن لدى الإمام الحسن عليه السلام خطة لاحتواء الموقف بل لاشك إنّه كان يمتلك الأدوات الفكرية والعملية لإنقاذ الناس والخروج من المأزق دون أن يقبل الهدنة ولكن بنفس الوقت لم يكن لدى غالبية جيشه ذلك الاستعداد التام للاقتناع والثّقة والعمل بخطَّة الإمام الحسن عليه السلام كما حصل في زمن النبي في مرض وفاته صلى الله عليه وآله وفي زمن السقيفة ضدَّ الإمام الوصي علي عليه السلام كما اعترف معاوية بهذه الحقيقة في أحد كتبه للإمام الحسن عليه السلام إذ قال له فيه: إن أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بيكر وأمركم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

ثانياً: إن مواصلة الحرب بهذه الجماعات المنقسمة في كل شيء يُعد أمراً غير صحيح وقد أدرك الإمام الحسن ذلك ولكنه حاول أن يعيدهم إلى واقعهم العقائدي الصحيح من خلال تحريضهم على مقارعة الظالمين ولكن دون جدوى، وما كانت الشهادة فيما لو خاض الإمام الحسن عليه السلام الحرب مع ثلّة من المختلفة قلوبُهم لتكون

(١) انساب الاشراف للبلاذري: ج٣ ص٣١.

شهادتهم كشهادة مَن استشهد بين يدي الحسين عليه السلام ثم يبدأ وعّاظ السلاطين في إنكار كونه شهيداً وما إلى ذلك وبعدها يُبرأ معاوية من دمه ويُقال إنَّ الذي قتله أهل الكوفة وليس معاوية بن ابي سفيان.

وبذلك لم يكن في مواصلة الحرب الكثير من الفوائد والمنافع السياسية بل كان في قبول المعاهدة ضمان نسبيٌّ للحفاظ على ثلّة المؤمنين المخلصين أولاً، وفضح معاوية أمام الرأي العام ثانياً وتهيئة الأجواء لثورة الإمام الحسين عليه السلام فيما بعد ثالثاً.

فكانت المعاهدة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية مثلما كانت المعاهدة بين الرسول صلى الله عليه وآله ومشركي قريش ومثلما كانت الامور بين أمير المؤمنين علي عليه السلام صاحب الحق وبين الثلاثة.

كذلك كانت المصلحة الكبرى للإسلام هي المعيار في تحركات الأئمة عليهم السلام وسنشير إلى ثمرة قبول المعاهدة لاحقاً.

ثالثاً: وقريب مما قلناه ما ذكره الكاتب باقر شريف القرشي حيث قال:

((وما وصل إلى الإمام عليه السلام من أنّه إن حارب معاوية فقد يسلمه العراقيون اليه أسيراً وأغلب الظن أنّه لن يقتله بل يخلي عنه

ويسجل لَنفسه بذلك مكرمة وفضيلة ويسدي يداً بيضاء إلى كل الهاشميين ويغسل عن نفسه عار أنه طليق بن طليق وقد صرح الإمام الحسن عليه السلام بهذه الخاطرة:

((والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني اليه سليماً والله لئن أسالمه وأنا عزيز أحب إليّ من أن يقتلني وأنا أسير أو يمنَّ عليّ فتكون سُبة على بني هاشم إلى آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها هو وعقبه على الحي منا والميت))[1].

وهذا الأمر بحد ذاته لا تخفى أهميته فالإمام الحسن عليه السلام يحافظ على عزته وعزة النخبة المؤمنة معه وهو في الواقع حفاظاً على عزة الإسلام وسمعة رسول الله صلى الله عليه وآله.

رابعاً: ولو افترضنا جدلاً أنَّ الإمام الحسن عليه السلام خاض الحرب وأنتصر على أهل الشام فمن المؤكد أنّهم لا ينصاعون إلى الإمام الحسن ابداً، وذلك أنّ معاوية كان قد أغدق عليهم العطاء والبذخ واعتادوا على الحياة المترفة وعلى البذخ والإسراف البعيد عن الاسلام وهذا كله يتعارض مع حياة الإمام الحسن عليه السلام وبذلك

(١) حياة الإمام الحسن: ج٢ ص١٣٨.

سيستمر الصراع وسيظهر معاوية أمامهم الرجل المثالي الذي فتح لهم بيت المال على مصراعيه وأرخى لهم عنان الحريات، وحتى فيما اذا قُتلَ معاوية فإنَّهم سيحولونه إلى عثمان ثانٍ ثم يرفعون قميص معاوية إلى جانب قميص عثمان.

وهذا معناه تحول الشام إلى جبهة تشكل خطراً لا يقل عن خطر الروم لاسيما إذا عرفنا التعاون بين حكومة الشام والبزنطينيين.

ويضاف إلى هذه الجبهة جبهة الخوارج وهكذا رأى الإمام الحسن عليه السلام أن يستغل الفرصة وأن يغلق كل هذه الجبهات بقبول المعاهدة.

وفعلاً فقد انشغل الخوارج بمحاربة بني أُمية فيما بعد.

ولو فرضنا أنَّ الإمام الحسن عليه السلام خاض الحرب وانتصر ـ وقتل معاوية فان أهل الشام سوف يحولون معاوية إلى مثال رمزي لأكبر شهداء الإسلام توازي شهادته شهادة الإمامين علي والحسين عليهما السلام، وهذا ما لا يمكن قبوله ولا تصوره أبداً ولو خاض الحرب وخسر فإنّها المَذلّةُ بعينها.

ولذلك نرى الظروف الاستثنائية التي أحاطت بالإمام الحسن عليه السلام فرضت عليه قبول المعاهدة لتكون حماية الإسلام ومصالح وحدة الأمة خيراً من عدمها وأبقى عند الله سبحانه.

* * *

محاولات يائسة

منذ عهود سحيقة انقسم الناس إلى جماعتين: جماعة الحق وجماعة الباطل، وعلى أثر ذلك ظهرت إلى الوجود نخبة من الرجال يمثلون الحق ويدافعون عن رموزه ونخبة من أشباه الرجال يمثلون الباطل ويدافعون عن رموزه فكان وعاظ السلاطين في خدمة الظالمين، وقد عمل الوعاظ مع الظلمة لإرساء الباطل وتأسيسه جذرياً في التاريخ ليتوارثه الناس جيلاً عن جيل.

ومن بين أولئك الذين فضحتهم المطامع واستهوتهم بروق الدراهم والدنانير مجموعة التفّت حول معاوية وسارت على نهجه من بعده فحاولوا جاهدين رفع معاوية وتبرأته من كل ما يشير إليه التّاريخُ بأنامل ظالمة مدمّاة فكانت محاولاتهم اليائسة محضورة فيما يلي:

١ - الإشادة بمعاوية وإنه فقيه مجتهد[١] ولكنه أخطأ في اجتهاده في حرب الإمام علي والحسن عليهما السلام وقتل حجر وأصحابه وو...

٢ - جعل معاوية داخل دائرة الإسلام مهما أمكن من خلال الحديث المنسوب إلى رسول الله: (ان ابني هذا -الحسن- سيد ولعل الله يصلح على يديه بين فئتين عظيمتين في الاسلام)[٢].

٣- جعل فئة معاوية من الفئات العظيمة والمهمة في الإسلام وبذلك يرتفع معاوية إلى مصاف الإمام علي والامام الحسن عليهما السلام.

٤ - تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام من خلال التعريض به أو نسبة بعض الأمور إليه مثل: إنَّه تزوج من سبعين امرأة وإنَّ مطلقاته كنَّ مائة امرأة وإنه مطلاق و .....

كل ذلك للنيل منه كما صنعوا من قبل مع أبيه الإمام علي المرتضى عليه السلام، حيث عدوه لصاً وتاركاً للصلاة وأعلنوا سبَّه وورّثوا أجيالهم ذلك.

---

(١) البخاري: ج٤ ص٢١٩ دار الفكر بيروت.

(٢) المصدر نفسه: ج١٢ ص١٥ كتاب الصلح دار احياء التراث العربي.

وابراز الإمام الحسن عليه السلام ذلك الانسان المسالم المجبور على الصلح من قبل الله تعالى لأنَّ الله تعالى أخبر نبيه أنَّ الحسن عليه السلام سيصلح بين فئتين وهذا ما افاده أكثر كُتّاب السنة الذين كتبوا عن الإمام الحسن عليه السلام قديماً وحديثاً فمثلاً يقول طه حسين: (إنَّ الحسن كان يميل إلى السلم بتأثير حديث الرسول الذي ينبئه أن سيصلح بين فئتين من المسلمين وأنَّ هذا الحديث قد وقع في نفس الصبي -الحسن- أيَّ موقع).

وقد تابع بعض الكُتّاب المحدثين طه حسين في تحليله الفاسد ورأيه الكاسد وأكثروا من القول أن التجربة السياسية عند الإمام الحسن عليه السلام قليلة فإنَّه لم يشترك في حروب أبيه، وإنَّه كان يعاني الفقر السياسي لأنَّ السياسيين المحنكين انقلبوا كلهم إلى جبهة معاوية مما أضعف جبهة الإمام الحسن عليه السلام.

* * *

فضح المحاولات

شتان بين الحق والباطل وشتان بين هاشم وأُمية وكم هو الفارق صارخ بنفسه بين الإمام أمير المؤمنين علي المرتضى عليه السلام والطُّلقاء وبين سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسن عليه السلام وبين قتلة أولاد الانبياء الأمويين الطُّلقاء هؤلاء؟.

ولقد فات على وعاظ السلاطين ما يلي:

١- لا يشك أحد في أنَّ أهل بيت النبي صلوات الله عليهم أجمعين من أهل الآخرة بل سادة أهل الجنة، وأنَّ معاوية من أهل الدنيا فكيف يكون في مصافهم مع أنَّ الفرق بينهما كالفرق بين الدنيا والآخرة؟ ولكنهم بحديثهم هذا حاولوا أن يجعلوا معاوية ضمن دائرة الإسلام اولاً وفي مصاف الإمام الحسن عليه السلام ثانياً يقول ابن الأثير المعروف بنزعته الاموية: (فمن كفّرهم أو واحداً منهم لمجرد ما وقع -من حرب الجمل وقتل حجر وحرب الحسن و...-

فقد أخطأ وخالف النص النبوي المحمدي)[1] ويقصد به حديث الصلح فالهدف عندهم هو هذا أي السعي لإعادة معاوية إلى نطاق الإسلام مرة أخرى ولو باصطناع أحاديث ونسبتها إلى الرسول العظيم صلى الله عليه وآله.

٢- إنَّ رواية البخاري المتقدمة ضعيفة، ومع هذا فإنَّ إلقاء نظرة سريعة على مفردات الرواية تجعلك تسأل:

كيف تكون فئة معاوية عظيمة في الإسلام مع أنَّها الفئة الباغية التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله والتي حاربت الإمام علياً عليه السلام وقتلت عماراً فمالكم كيف تحكمون؟[2].

ثم ما هو المعيار في أن تكون هذه الفئة عظيمة في الإسلام؟ هل هي الكثرة البشرية؟ أم السوابق الإيمانية؟ أم وجود القائد الروحي العظيم الذي تنعكس قداسته لتعم فئتهُ.

---

(١) البداية والنهاية: ج٦ ص٢٤٦.

(٢) كان ابن عمر يقول حين حضرته الوفاة: ما أجد في نفسي من الدنيا إلا اني لم أُقاتل الفئة الباغية، ونقل عنه أيضاً: ما آسي على شيء إلا أني لم أقاتل مع علي بن أبي طالب الفئة الباغية، أنظر اسد الغابة: ج٤ ص٣٣، وينقل انه لم يشترك مع عائشة في حرب الجمل ولم ينصر علياً في نفس الوقت، انظر تاريخ ابن الوردي: ج١ ص١٤٨.

أمَّا موضوع الكثرة فإن الإسلام لا يعير اهتماماً لذلك بمقدار اهتمامه بالقيم فإنَّ الأخيرة هي معيار المفاضلة كالتقوى والعلم... وقوّة اليقين والإيمان.

وأمَّا موضوع السوابق الإيمانية فحسبك علماً بسوابق الأنصار والمهاجرين وأكثرهم كان في جبهة الإمام الحسن عليه السلام، وأمّا أهل الشام فإنَّ إسلامهم متأخر ولم يكن لديهم من الفضائل والمواقف ما كان لأهل المدينة، بل عُرفوا بضحالة الإيمان وقلة الوعي ومساندة الملوك والظلمة على طول الخط.

فلم يبق إلا الأخير فاذا كان المراد هو القائد الروحي العظيم فلا يُمكنُ أن نجعل معاوية في مصاف الإمام الحسن عليه السلام فضلاً عن أفضلية الإمام الحسن عليه السلام لكونه حفيدَ رسول الله صلى الله عليه وآله ولكونه إمام شرعي إضافة إلى أسبقيته وإيمانه وتقاه عليه السلام.

فلم يبق أيّ شيء يُدلُّ على أن فئة معاوية عظيمة فكان الأولى بصانعي الحديث أن يفكروا في رجلٍ غير معاوية ليُلبِسوه حلة القداسة الوهمية التي لا تتاحُ لأيٍّ منهم ويؤطرونه مِن ثَمَّ باطار الاسلام.

وأمَّا ما قاله بعضهم أنَّ بعض (الصحابة) تأوّل في حرب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام وقد أخطؤوا في تأويلاتهم وانهم على خير، فهذا الكلام من أكبر المبررات لصناعة الإرتداد والمروق ومواصلة الإجراء في عالم الإنسانية فإنّهم بهذه التسويلات فسحوا المجال لكثير من الظلم والاستبداد والاضطهاد تحت عنوان التأويل وقد فاتهم أنَّ هذه التأويلات كالكفر والشرك بالله تعالى لأنَّها تخرج المتأوّل عن دائرة الاسلام بعدما جعل الرسول صلى الله عليه وآله حروب علي عليه السلام كحروبه قال صلى الله عليه وآله: ((أنا أقاتل على تنزيل القرآن وعلي يقاتل على تأويله))[1].

وإذا كان معاوية فقيه فمالله دائم الخطأ في الدماء، فقد أسرف في إراقة دماء المسلمين في صفين إذ كان هو المعتدي والباغي وقتله حجر وأصحابه ومالك والإمام الحسن عليه السلام وتتبع الشيعة وقتلهم؟

(١) كنز العمال: ج١١ ص٦١٣ ح٣٢٩٦٨.

وماله دائم الخطأ في الصلاة فإنَّه صلى الجمعة يوم الاربعاء كما ذكره المسعودي[١] وأيضاً ذُكر في البخاري أنَّه أوتر بعد العشاء بركعة واحدة![٢].

وماله دائم الخطأ في الحق فما زال منذ إسلامه الظاهري والى مماته على الباطل؟ ومع كل هذا الخطأ الفاحش والانحراف عن الإسلام يقول بعضهم عنه أنَّه فقيه!!

فأيُّ فقيه هذا، ومتى حصل على درجة الفقهِ وهو يؤدي نافلة العشاء بركعة واحدة؟ وقد كان الخلفاء الثلاثة من قبله مع النبي صلى الله عليه وآله في المدينة يعيشون يومياته ومع ذلك جهلوا الكثير من الأحكام ورجعوا بها إلى الإمام المبين علي عليه السلام وهذا أمر لا ينكر، فكيف بمعاوية الذي لم يصحب النبي صلى الله عليه وآله قط؟

فمعاوية بقى في مكة والنبي في المدينة فَمِن أينَ هذه الصحبة التي يتكلمون عنها؟ والأنكى من ذلك كلِّهِ أنّهم يعدونه من كتاب

---

(١) مرَّ مصدرهُ.

(٢) البخاري: ج١٥ ص٢٨ كتاب بدء الخلق باب ذكر معاوية.

الوحي؟[١]، هذه أمور ومثلها العشرات تحتاج إلى تأمل من أهل السنة وتدبر ومراجعة فاحصة للتاريخ وربط أحداثه وتحليل المجموع بشكل عقلائي بعيد عن الميل المذهبي، يقول الكاتب كامل سليمان: (الناس لا يعرفون من سيرة الحسن إلاّ أنّه خرج على معاوية ملك الزمان وإذ خانه أصحابه بايع وترك الأمر وعاد إلى المدينة)!

هذا ما اُشتهر بينهم عن نتائج تلك الثورة المباركة، أمّا أنّ معاوية داهنَ في الناس والدين، وأمّا أنّه راوغ وتعهدَّ فنكث، وأما أنه مزق شمل الأمّة وبدَّد ما في بيت المال للاستعلاء وللتأمر على رقاب الناس، وأما أنّه فعل ما يجوز وما لا يجوز في العرف وفي الدين، فهذا كله قد خرس أمامه الرواةُ وصمّوا وتعاموا وضلوا فلم يذكروا عنه قليلاً ولا كثيراً، اللهم إلاّ أنّهم يقولون عند ذكر بدعهِ ومساوئه: رضي الله تعالى عنه لقد اجتهد فأخطأ!!![٢].

---

(١) مع انهم يرون: أنَّ أبغض الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: بني أمية ومعاوية منهم فكيف كان كاتباً للوحي؟ انظر كتاب الفتن للمروزي: ص٧٥.

(٢) الحسن بن علي: ص٨٩ ط بيروت.

وهكذا جاء حديث الصلح ليؤكد هذه الخطة الملعونة ويدعم جانب معاوية بمزيد من القداسة الرسولية، وقد فاتهم حديث الفئة الباغية الذي يتعارض معه بل يؤكد لنا أنّ حديث الصلح من جملة خطط وعاظ السلاطين، لأنّ حديث الفئة الباغية متفق عليه بين الفريقين بخلاف حديث الصلح مع إنّه خبر آحاد وضعيف.

ولكن الحق انه لم يَفُتهم حديث الفئة الباغية بل إنّهم وضعوا حديث الصلح ليكون مقابله ومعارضه ابتغاء الفتنة وكمحاولة لضخ القداسة لمعاوية ومما يؤكد ذلك ما رواه البخاري قال: (لما سار الحسن إبن علي إلى معاوية بالكتائب قال عمرو بن العاص لمعاوية: أرى كتيبة لا تولي حتى تدبر أُخراها، قال معاوية: مَن لذراري المسلمين؟ فقال: أنا فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة نلقاه فنقول له: الصلح)[1]... .

فهذا الخبر يريدون به رفع جانب معاوية ولكنه من جهة اخرى يكشف أنَّ حديث الصلح جاء من ضمن تدبيرات ابن العاص وخططه وقد حيك في ظرف الحرب على الظاهر وأُشيع

(١) البخاري: ج٢٤ كتاب الفتن: ص١٧٧.

وسط جيش الإمام الحسن عليه السلام ليزيد في تفكيكهم، وهي خطّة لا تختلف عن رفع المصاحف تلك الخطة الملعونة التي أشار بها عمرو بن العاص على معاوية وأنقذه بها.

إنَّ هذا النمط من التفكير لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وآله فإنّه لم يطلق كلمة (إجتهد فأخطأ) على أحد وانما هو طراز من التفكير المتأخر الذي أفرزته السياسة وأجرته على ألسنة وعّاظها حتى صار ثقافة يدين بها بعض الناس ولكن كيف ينسجم هذا التبرير مع ما هو موجود في صحيح البخاري فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله:

قال: ((لا تُقتل نفسٌ إلاّ كان على ابن آدم الأوّل كفلٌ من دمها))[1] لأنّه أوّل من سن القتل.

فاذا كان قابيل يتحمل شيئاً من كل عملية قتل ظالمة فكيف بالذين يريدون أن ينزهوا من كان سبباً لقتلى الجمل وصفين والنهروان؟

وكيف يفسرون موقف عائشة من الإمام علي عليه السلام؟ هل يقال إنّها (مجتهدة) أيضاً؟!!

---

(١) البخاري: ج٢٤ كتاب الديات ص٥ ح٦٤٥٦.

إنّهم يروونَ في الصحيح، عن عبد الله بن زياد الأسدي قال: (لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث عليٌ عمارَ بن ياسر وحسن بن علي فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا اليه فسمعتُ عماراً يقول: إن عائشة قد سارت إلى البصرة ووالله إنّها لزوجةُ نبيكمﷺ في الدنيا والآخرة ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياهُ تطيعون ام هي؟)[1].

ومع غرابة الحديث إلاّ إنّه يقرر أنَّ خط عائشة مضاد ومخالف لله تعالى ليرى الله من يطيعه في علي ومن يعصيه في عائشة.

فهذه الحوادث والاحاديث تدعو كل عاقل للتدبر والتأمل وعدم الإنسياق وراء ما يقال هنا وهناك.

ويروى أيضاً أنَّ عائشة في مسيرها إلى البصرة مروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة: أيُّ ماء هذا؟ قيل: هذا ماء الحوأب، فصرخت وقالت:

---

(١) صحيح البخاري: ج٢٤ ص١٧٣ كتاب الفتن.

إنا لله وإنا اليه راجعون سمعت رسول الله يقول وعنده نساؤه: ليت شعري ايتكن ينبحها كلاب الحواب، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت: ردوني، فأناخوا يوماً وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير إنّه كذب -يعني ليس هذا ماء الحوأب- ولم يزل بها وهي تمتنع فقال: النجا النجا فقد أدرككم علي بن ابي طالب فارتحلوا نحو البصرة[1].

قال جارية بن قدامة السعدي لعائشة: ((يا أمّ المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح أنَّه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك وإنَّه من رأى قتالك يرى قتلك فإن كنتِ أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك وإن كنتِ مكرهة فاستعيني بالله وبالناس على الرجوع))[2]، ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون.

وأما موضوع قبض الإمام الحسن عليه السلام أموالاً مقابل إيقاف الحرب فهي الأخرى من موضوعات بني أمية ومن دار في فلكهم،

(١) تاريخ ابن الوردي: ج١ ص١٤٨.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ج٢ ص١٥٦.

لأنَّ هذه مجرد دعوى لا دليل عليها، بل قام الدليل على خلافها فإنَّ اليعقوبي المؤرخ الثبت وابن الأثير وغيرهما يذكرون إرادة الإمام الحسن عليه السلام للحرب حتى اللحظات الأخيرة كما نقلنا بعض النصوص، وأمّا ما إستثناه الإمام الحسن عليه السلام من أموال الكوفة فهو أمر طبيعي جداً لأنَّها كانت تحت يده فهو أحق بالتصرف فيها لاسيما مع لياقته لذلك بخلاف معاوية المعروف بحب الدنيا.

ثم إنّه عليه السلام كان يعمل على ضمان العوائل المتضررة من الحرب والتي عاكسها وظلمها معاوية فيما بعد بسبب حب علي واهل بيته عليهم السلام.

ولا أدري كيف يقرون أنَّ الإمام الحسن عليه السلام شاطرَ أمواله مرتين وطلق الدنيا مراراً لزهده ثم يصفونه أنّه رجل مادي!! ولكن الحمد لله الذي يلقي النسيان على الكذابين فيفضحون أنفسهم بالتناقضات والخزعبلات.

وأما موضوع كثرة زواجه وطلاقه فسأنقل جواب العلامة محمد جواد فضل الله في هذا الموضوع في عدّة نقاط حيث قال:

١ - «إنَّ زوجات الحسن تسعة فقط وهن اللاتي ذكرهنَّ المدائني في روايته الأولى ويبقى لنا في ذمة التاريخ إحدى وستون زوجة مجهولة الإسم والنسب وإذا أخذنا بالاعتبار روايته الثالثة من أنَّه أحصيت زوجات الحسن بن علي فكن سبعين امرأة، ومن البديهي أنّ الإمام الحسن ليس بذلك الإنسان المغمور شرفاً ونسباً وعنواناً ومركزاً حتى لا يعرف الناس من حياته إلاَّ النزر القليل، وهل يتصور أنّ الإمام يتزوج في حياته سبعين امرأة دون أن يكون لهن أو لأكثرهن ذكر أو خبر في كتب التاريخ خصوصاً وأنّ زواج الإمام من بيت أو قبيلة يُعد من المفاخر التي تتناقلها الألسن وتشمخ بها النفوس وأيّ صهر أشرف وأعظم من ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلالة علي عليه السلام، ولا نفهم أيّ مغزى من كتمان أسماء من لم يُعرف من زوجاته المزعومة مع توفر الدواعي لذكرها.

٢ - والذي يؤيد كذب هذه الروايات المفتريات أن معاوية في مراسلاته للإمام قبل الصلح لم يعب عليه بشيء من ذلك بل ولم يشر اليه من قريب أو بعيد ولو كان شيء من ذلك لعابه به وشنّع عليه من خلاله.

٣- كما لم يُسمع من أحد ممن خاصم الإمام ونصب له العداوة وتهجم عليه كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة واضرابهم شيء من ذلك مع أنّهم كانوا من اشد الناس عليه... وربما يكون هذا دَليلاً قوياً على كذب تلك الروايات واختلافها.

٤- لو قارنا بين نسبة أولاد الإمام إلى نسبة أزواجه عدداً لكانت ضئيلة جداً وهي واحد من خمسة هذا لو جعلنا لكل أمّ ولداً واحداً... فلو تزوج انسان امرأة يكون احتمال عقمها بنسبة عشرة في المائة، أمّا لو تزوج اثنتين فيكون احتمال عقمها بنسبة خمسة في المائة، اما لو تزوج ثلاثة فإنّ النسبة تنخفض إلى عشرة بالالف، أمّا لو تزوج أربع نساء فإنّها تنخفض إلى نسبة واحد في عشرة آلاف وهكذا كلما تصاعد عدد الأزواج ينخفض معدل النسبة إلى الأقل حتى تصل إلى حد يبعد معه الاحتمال بل يصبح ممتنعاً عادة.

وأيَّ صفة هذه أن تكون إحدى وستون امرأة يتزوجها الإمام الحسن عليه السلام ولا يكون لها قابلية الولادة؟

٥- وأمّا الطلاق فلم يحدثنا التاريخ إلاّ عن اثنتين طلقهما الإمام لداع اقتضى ذلك[١].

أقول: فإن قيل إنّ روايات طلاقه وكونه مطلاق موجودة حتى في كتب الشيعة نقول في معرض الجواب:

أ- ليس كل ما هو موجود في الكتب الشيعية صحيح بل أيضاً يحتاج إلى دراسة وإعمال الفكر وملاحظة كل ما يتصل بذلك من صحة السند ودلالة المتن ومعارضة الأخبار وغيرها.

ب- إنّ أغلب الأخبار تُنقل بل نقلت مجردة عن القرائن الحالية كما هو معروف مثلاً:

قد يكون الإمام علي عليه السلام -لو فرضنا صحة رواية كون الإمام الحسن عليه السلام مطلاق- جالس في جمع من الوجهاء ورؤساء القبائل ومعه الإمام الحسن عليه السلام والناس تعرض عليه بناتهم وهو أمر طبيعي فكل الناس تحب هذا الشرف وتميل إلى مثل هذا النسب الطاهر، وكان أمير المؤمنين يجيب هؤلاء بأنّ بناتكم قد لا تتحمل حياة الحسن لأنّه اشتهر بالزهد والعكوف عن الدنيا ومشاطرته لأمواله

(١) صلح الإمام الحسن/ محمد جواد فضل الله.

فقد لا تتحمل بناتكم حياة الزهد والتقشف مما يضطر الإمام الحسن عليه السلام إلى طلاقها لتعود اليكم في حياة البذخ فنقل لنا الراوي فقط الشطر الأخير من كلامه ومثل هذا حاصل بل كثير كما في رواية إنَّ الميت يعذب بالبكاء عليه فإنّ النبي صلى الله عليه وآله قاله في خصوص ميت يهودي لمناسبة خاصة تركها الراوي وسجل المقطع الأخير فقط.

وأمّا ما أثاره ويثيرُهُ بعض المؤلفين: أنّ أحد دوافع الصلح هو حديث الرسول فإنّني ذكرتُ أنّ هذا الحديث غير معتبر من ناحية السند فضلاً عن النقاش في دلالته ولكن مع ذلك أقول:

ألف- إنّ الإمام الحسن عليه السلام قد صمم على حرب معاوية حتى اللحظات الأخيرة لولا تفكك جيشه كما عرفت سابقاً.

ب- وإنّ الإمام الحسن عليه السلام كان صاحب تجارب سياسية عميقة فإنّه كان في خضم الفتنة الكبرى أيّام عثمان وكان موقفه متألقاً واشترك مع أبيه في حروبه[1] وكان له الدور في حَشدِ الكوفة إلى جنب أبيه في معركة صفين من خلال خطبه وغيرها..

---

(١) انظر «وقعة صفين» نصر بن مزاحم وسلسلة آل بيت النبي: ج٢ ص٤٦.

حـ- أما أمثال عمرو بن العاص والمغيرة ومروان وامثالهم فلا يطلق عليهم سياسيين بالمعنى الصحيح فإنّهم أصحاب غدر وخيانة ودجل فالإمام الحسن عليه السلام لا يرغب سلفاً بانضمام هؤلاء إليه لأنّهم يزيدون الطين بله فهو في غنى عن أمثال هؤلاء.

وبهذا تُرَدُّ وتُدفَعُ تلك المحاولات الفاشلة التي أثارها أعداء الإمام الحسن عليه السلام عمداً أو سهواً أو جهلاً بمكانة الإمام الحسن عليه السلام في وسطه الإجتماعي الإسلامي المؤمن وبمقام الإمامة المقدّسة لأنّها مفروضة من الله تبارك وتعالى.

* * *

فوائد المعاهدة

لاشك أنَّ الإمام الحسن عليه السلام رأى المصلحة في قبول الهدنة أو المعاهدة كما رأها رسول الله في الحديبية، ورؤية المصلحة يتم من خلال قراءة المستقبل فإن فتح مكة كان أهم من خوض الحرب عند الحديبية ولذلك كان لصلح الحديبية الأثر البالغ في تقوية الإسلام خلال سنة فإن النبي صلى الله عليه وآله حافظ على أتباعه أوّلاً وأخذ عددهم يزداد بعيداً عن مخاطر قريش ثانياً، وهكذا فإن الإمام الحسن عليه السلام رأى المصلحة في إيقاف الحرب وقبوله للهدنة أهم بكثير من خوض الحرب بقلة مفككة لا تصمد وقبل أن نأتي على فائدة المعاهدة نذكر أهم بنودها أوّلاً:

١ - تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله.

٢- أن يكون الأمر للحسن من بعد معاوية فان حدث بالحسن حدث فالأمر لأخيه الحسين، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.

٣- ترك سب أمير المؤمنين علي عليه السلام، والأمان لشيعة أهل البيت.

٤- استثناء ما في بيت مال الكوفة.

٥- أنّ الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله وأن لا يَتَتَبّعَ معاوية أحداً بما مضى وأن لا يأخذ أهل العراق بإحنة[1].

أقول: أمّا الأولى فقد استخف بها معاوية فإن سيرته تكشف عن ابتعاده كل البعد عن الكتاب وسنة النبي صلى الله عليه وآله.

والثانية خالفها صريحاً في تأمير ابنه يزيد ملكاً على رقاب المسلمين وقد مرَّ بنا ما ذكرناه عن يزيد.

والثالثة لم يتركها بل هو سَنَّها وأسَّسها وعمل بها وهي حادثةُ سبّ الإمام علي عليه السلام وأمر عماله بسبّه والبراءة منه.

---

(١) انظر الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي، وصلح الحسن للشيخ راضي آل ياسين حيث ذكر جميع بنود المعاهدة من المصادر السنية.

والخامسة أيضاً خالفها حيث أخذ معاوية يطارد شيعة علي ويقطع عنهم الارزاق والعطايا حتى يعلنوا البراء من أمير المؤمنين علي عليه السلام وأخذ يطارد رؤوس معركة صفين وغيرهم، بل كان قتل الإمام الحسن عليه السلام أهم الأعمال الشنيعة التي ارتكبها معاوية كما أوضحنا وذكرنا.

وإذا كان الأمرُ كذلك فلم يبق أيُّ معنى لحديث الصلح إذ أنّه لم يتم بمعناه الحقيقي، اذ كان اللازم أن يفي معاوية بشروط المعاهدة ولكنه جعلها تحت قدمه[1]، وكان اللازم أن يتلاحم أهل الشام مع أهل العراق وهذا لم يحدث بل بقي أهل العراق في نظر

(١) انظر الكامل: ج٣ ص٢٧١ وتاريخ الطبري: ج٦ ص٩٢ وتاريخ مختصر الدول: ص١٠٩ وتاريخ ابن الوردي: ج١ ص١٥٧ والبلاذري في انساب الاشراف: ج٣ ص٤٤-٤٨ قال الحصين بن المنذر: «ما وَفى معاوية للحسن بشيء مما جعل له، قَتَلَ حجراً وأصحابه، وبايع لابنه ولم يجعلها شورى وسم الحسن».

وقال معاوية: «الا اني كنت شرطت في الفتنة شروطاً أردت بها الألفة ووضع الحرب إلاّ أنّها تحت قدمي».

وانظر مقاتل الطالبيين: ص٤٥ وذكر أبو الفرج الأصبهاني الأموي في مقاتله: ص٤٥ قول معاوية: «إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم تفعلون ذلك وإنّما قاتلتكم لأتَأمرَ عليكم».

حكام بني أمية وأهل الشام العدو التقليدي لهم، ومن هذا نعرف ونقطع بعدم حصول الصلح بين فئتين عظيمتين!! فكيف يحصلُ هذا ومعاوية هو الذي حرّض مَن يدس السم إلى الإمام الحسن عليه السلام؟

فهل كان النبي صلى الله عليه وآله يتحدث عن صلح مجازي أم حقيقي؟

ممّا لا شك فيه أنَّ صلح الحديبيّة الذي عقده رسول الله صلى الله عليه وآله مع قريش كان حقيقيّاً أمّا هذا فإنّه صلحٌ مُزيّف يراد به الخداع لا الصلح.

ولذا فإن ما جرى بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية لم يكن صلحاً بل نوع من الإتّفاق على هدنة معينة وليس من الضرورة أن يكون في هذا الاتفاق صلح بسبب ما ذكرناه آنِفاً والذي نلخصه بما يلي:

١ - إنَّ معاوية شارك وسعى لقتل الإمام الحسن عليه السلام كما عرفت سابقاً[1]، فلو كان معاوية قد صالحه عليه السلام لما قتله وغدر بهِ على

(١) ذكر ابو الفرج الاصبهاني الأموي: «وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص فدس اليهما سماً فماتا منه»/ مقاتل الطالبيين: ص٤٥و٤٧.

الوجه الذي ذكره المؤرخون والمحققون حول غدر معاوية بالإمام الحسن عليه السلام و... لأنّ الصلح معناه إزالة النّفار بين الناس[1] وقتل الإمام الحسن عليه السلام أو قتل أتباعه يؤكد البغض والنّفار الذي يحمله معاوية لأهل البيت عليهم السلام.

٢- إنَّ معاوية خان كل الشروط التي أملاها عليه الإمام الحسن عليه السلام والغدر ليس بشيء جديد في شخصية معاوية وإنّما هو مِن موروثات جاهلية ما زالت تعشعش في دماغه كما أخل أبو سفيان (أبوه) بهدنة الحديبية من قبل، فالحقيقة هي أنَّ معاوية كان يضمر في نفسه فكرة عدم الوفاء وقرر مع نفسه ذلك سلفاً فهو لا يعير أَيَّةَ أهمية لما يمليه عليه الإمام الحسن عليه السلام من الشروط ما دامت ستكون تحت قدميه.

٣- إعلانه بأنَّ يزيداً ملك من بعده أكبر مخالفة صارخة وصريحة لبنود المعاهدة، بل أكبر خيانة لضمير الأمّة الإسلامية.

---

(١) مفردات الراغب: ص٢٩٢ ماده صلح.

ومع نظرة خاطفة لبنود المعاهدة نجد ما يلي:

١- إنّ الإمام الحسن عليه السلام لم يتنازل عن شيء مهم وهو مركز القيادة فإنّه اشترطه لنفسه أو لأخيه الإمام الحسين عليه السلام من بعد معاوية وبذلك سعى الإمام الحسن عليه السلام لإغلاق الباب بوجه بني أمية ولكن مع سكوت وتخاذل أكثر الناس استطاع معاوية أن ينصّب يزيداً.

٢- كان بالإمكان أن تكون الشروط حافزاً لوعي الأمّة وإيقاظها من سباتها ولكن هيهات فقد فقدت الناس إراداتهم واكتفوا بيسير من ذكريات المجد وبكثير من الذل النازل بهم من بني امية، ومع خيانة معاوية وغدره بالإمام الحسن عليه السلام وسكوت الناس ينكشف لنا الوضع السيئ والسبات العميق الذي استغرقت به الأمّة آنذاك.

٣- إن الإمام عليه السلام جعل ترك سبّ الإمام علي عليه السلام والأمان لشيعته من المسائل المهمة التي ذكرها في مصاف كتاب الله وسنة نبيه ومركز القيادة.

أمّا الفائدة التي جناها الإمام الحسن عليه السلام من وراء قبوله المعاهدة يمكن أن نشير إلى بعضها:

١ - قد ضمن الإمام الحسن عليه السلام عدم إراقة دماء شيعته بقبوله للمعاهدة كمنا صرح بذلك: «فصالحتُ بقياً على شيعتنا خاصة من القتل فرأيت دفع هذه الحروب إلى يومٍ ما»[١].

وقال أيضاً: «إنّي رأيت هوى عظُم الناس في الصلح وكرهوا الحرب فلم أُحب أن أحملهم على ما يكرهون، اردتُ بمصالحتي معاوية إلاّ أن أدفع عنكم القتل عندما رأيت تباطؤ أصحابي»[٢].

والنصوص في ذلك كثيرة، فكان الحفاظ على النخبة الواعية والابقاء عليهم أفضل من الحرب وقال الكاتب محمد بيومي:

«ولو فتح -الحسن- باب الحرب مع معاوية لضحى بشيعته وأهل بيت النبي ويجتث بذلك الاسلام من أصله».

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ج٢ ص٢٢٠.

(٢) الاخبار الطوال: ص٢٢٠و٢٢١.

وقد صرح عليه السلام بذلك في جوابه عن دوافع صلحه «إنّي خشيتُ أن يجتث المسلمون عن وجه الارض فأردتُ أن يكون للدين ناعٍ»[1].

٢- كان في قبول المعاهدة مصلحة عامة وخاصة، الأولى هي ترك الحرب ما دامت لا تقضي على معاوية لأنها لا تكون إلا إهداراً لدماء المسلمين وحتى لا يتحول الإسلام إلى صراع دائمي فكانت المصلحة الاسلامية تقتضي قبول المعاهدة والمصلحة الخاصة هي الحفاظ على القواعد الشيعية القليلة.

٣- وقد لا يتحقق للإمام الحسن عليه السلام من الحرب ما تحقق لأخيه الحسين عليه السلام في الشهادة العظمى التي لا ينكرها أحد وذلك لقلة من سيصمد معه إلى آخر الخط.

أو قل قد لا يتحقق للإمام الحسن عليه السلام من مواصلة الحرب تلك المنافع التي درتها ثورة أخيه الإمام الحسين عليه السلام.

ويمكن القول أيضاً أنّ الإمام الحسن عليه السلام لّما رأى قلة الناصر عزم على تغيير المنهج إذ كان الأصل هو مواصلة مواجهة بني أُمية

(١) سلسلة في رحاب النبي وآل بيته: ج٧ ص٧١/ دار النهضة العربية بيروت.

لكيلا تتسع قاعدتهم الخبيثة فأجّل الأمر إلى عهد الإمام الحسين عليه السلام بينما اشتراكه في الحرب يعني موته وموت كل من كان معه.

بينما نجد ثورة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام قد طفحت بالحق الظاهر مع أهل البيت الذي لا يشك به أحد، ومن هذا وذاك آثر الإمام أبو محمد الحسن عليه السلام الصلح أو المعاهدة، لما رأى قلة الناصر وميلهم نحو العافية والمال.

«ودلته فراسته أنّه وإن كان هو الأصلح للخلافة إلا أنّ أهل العراق يزهدون الخلافة بينما معاوية يطلب ملكاً يسيح المال من جوانبه سحاً فجرى -بعض- القوم وراء المال واشتروا الضلالة بالهدى وباعوا الدين بالدنيا، والخلافة لا تنجح إلا في مجتمع ينشدها ويرضى حكمها...»[1].

* * *

(١) الإمام الحسن: ص١٢٤/ حسن كامل الملطاوي كاتب سني.

ما هو رأي الإمام الحسين عليه السلام في الهدنة

قد ذكر بعض مؤرخي أهل السنة أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يكن على توافق مع أخيه الإمام الحسن عليه السلام في قبول الأخير المعاهدة[1]، ونحن بدورنا نسجل عدة ملاحظات على دعواهم هذه:

١ - أمّا أن يراد من ايرادهم لهذه الأكذوبة توجيه ضربة إلى الإمام الحسن عليه السلام بأنّه كان خائفاً من الحرب وشأنه التراجع والمسالمة وعدم كفاءته السياسية حتى اعترض عليه أقرب الناس إليه وهو الإمام الحسين عليه السلام، فإن كان هذا مبغاهم وهو ليس بعيد عنهم فإنه يتعارض مع حديث الصلح الذي سجلوه في صحاحهم إذ يبرز الإمام الحسن عليه السلام من خلاله ذلك الإنسان الحريص كل الحرص على مستقبل المسلمين مما يدل على بُعد نظره واستقرائِهِ المستقبل من خلال الحاضر وهذه هي الكفاءة السياسية التي لا مثيل لها.

---

(١) انظر مثلاً تاريخ ابن خلدون وأُسد الغابة وأنساب الأشراف وتاريخ ابن عساكر والبدء والتاريخ للمقدسي ومن المعاصرين طه حسين وكل من اعتمد عليه وسار على نهجه.

وهم لا يلتزمون بهذا التعارض فإمّا أنّهم يطرحون النصوص التي تحكي مخالفة الإمام الحسين لسياسة الإمام الحسن وما يطرحونه محض افتراء لا أكثر.

وإمّا أنّهم يطرحون حديث الصلح، أو يتم طرحهما معاً لتعارضهما وهو الأصح.

٢- أو يُراد من إيرادهم لهذه النصوص توجيه ضربة للإمام الحسين عليه السلام على أساس أنّ الإمام الحسين عليه السلام رجل ثوري يرغب في الحرب ولا يعير أهمية لدماء المسلمين ومستقبلهم وهذا أيضاً باطل فقد عُرف الإمام الحسين عليه السلام بحب الاسلام والمسلمين وكيف لا وإنّه عليه السلام سيد شباب أهل الجنة؟، وهو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة، هذا وقد أجمع المسلمون على كونه من الشهداء الأبرار ومعلوم أنّ الشهيد هو ذلك الرجل الذي يفني وجوده من أجل حياة الدين والناس فالأولى أن يقال: إنّ ما ذكره ابن الأثير وغيره من معارضة الإمام الحسين لسياسة الإمام الحسن عليه السلام محض كذب وافتراء أُريد من خلاله تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام وهو جزء من السيل الإعلامي الذي صنعه بنو أمية ضد أهل البيت عليهم السلام.

٣- ثم إنّ ما ذكروه غير موجود في مصادر الشيعة مطلقاً وعليه فلا نعتني بما ذكروه، نعم توجد في بعض المصادر أنّ الإمام الحسين سأل أخاه الحسن عليهما السلام عن سر قبوله المعاهدة بقوله: «ما الذي دعاك إلى تسليم الأمر؟»، فقال عليه السلام: «الذي دعا أباك فيما تقدم»[1]، وقد أشار معاوية لذلك أيضاً كما تقدم فكما ترك أمير المؤمنين عليه السلام المطالبة بحقه في الخلافة من أجل المحافظة على الهيكل العام للإسلام كذلك قبل الإمام الحسن عليه السلام المعاهدة مع معاوية لمّا رأى المسلمين لا يدركون خطر معاوية ولا يعرفون قيمة الإمام الحسن عليه السلام بينهم عندها عمل بما عمل به أمير المؤمنين علي عليه السلام.

فهذا الكلام موجود في مصادرنا وهو كما ترى ليس اعتراضاً من الحسين على الإمام الحسن عليهما السلام وإنما إستيضاح الحال... واستفسارُ عمّا ستؤول إليهِ الأمور:

وقد يُراد من سؤال الإمام الحسين عليه السلام من أجل إفهام الناس وإلاّ فالأمر عند الإمام الحسين عليه السلام واضح ولكنه سأل الإمام

(١) البحار: ج١٠ ص١١٣.

الحسن عليه السلام في محضر الناس ليطلع الناس على حقيقة الأمر ومثل هذا كثير.

وفي الختام أقول:

قد انجلى الليل ووضح الحق بضوء الصباح الساطع وبرز الإمام الحسن عليه السلام بصورة خالية من الإتّهام والتنقيص فإنّ ما أورتُه عين الحق وقد اوردتُ في كل ما ذكرتُ الكثير من المصادر التي أشارت إلى المواقف المبدئية المشرقة لأهل البيت التي سعى الاعداء لطمرها بل حاول بعض المعاصرين أن يعرضها بشكل مقلوب[1] ومشوش، وهناك من يركّز على بعض الروايات الموضوعة فقط لينال من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

اسأله تعالى أن يحشرني مع أهل البيت عليهم السلام ومن تابعهم ويتقبّل هذا القليل منّا.

* * *

(١) من امثلة ذلك ما ذكره أحد الكُتّاب مدافعاً عن لقب (مروان الحمار) فذكر ما يلي: ولقب الحمار هنا في معرض المدح وليس الذم لأنَّ مروان كان شجاعاً صبوراً جلداً قوياً حتى مقتله!!!/ انظر كتاب النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة: ج٣ ص١٢١ علاء الدين المدرسي.

أقول: ولا أدري في أي لغة في العالم يطلق على الشجاع حمار؟! ومتى تبدل الأسد إلى حمار؟

شذرات من كلام الإمام الحسن عليه السلام

قبل أن ننهي الكلام أحببنا أن نذكرُ للقارئ الكريم بعض مواعظ وتوجيهات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

قال: «فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها، وأشدُ من المعصية سوء الخلق والعبادة انتظار الفرج».

وقال: «تعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظهُ فليكتبه وليجعله في بيته».

وقال: «مكارم الأخلاق عشر، صدق اللسان، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأ بالصنائع، وصلة الرحم، والتذمم على الجار، ومعرفة الحق للصاحب، وقرى الضيف ورأسهن الحياء».

وقيل للإمام الحسن عليه السلام: «مَن أحسنُ الناس عيشاً»؟.

قال: «من أشرك الناس في عيشه».

وقيل له عليه السلام: «مَن شر الناس»؟.

قال: «مَن لا يعيش في عيشه أحد»[1]

فاضل

آخر شوال ١٤١٦ هـ

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٢٦.

من مصادر الكتاب

القرآن الكريم

١- الكامل

٢- مروج الذهب

٣- تاريخ اليعقوبي

٤- تاريخ الطبري

٥- أُسد الغابة

٦- تاريخ ابن خلدون

٧- تاريخ ابن عساكر

٨- نور الابصار

٩- الفصول المهمة

١٠- الصحاح الستة

١١- ينابيع المودة

١٢- شذرات الذهب

٢٤- الإرشاد

٢٥- الملاحم والفتن

٢٦- الأخبار الطوال

٢٧- منتهى الآمال

٢٨- مختصر تاريخ العرب

٢٩- دول الإسلام

٣٠- تاريخ ابن الوردي

٣١- الأنساب والأشراف

٣٢- المعارف

٣٣- تاريخ أبي الفداء

٣٤- مرآة الجنان

٣٥- البداية والنهاية

١٣- تاريخ السيوطي
١٤- تاريخ الخلفاء لابن قتيبة
١٥- شرح النهج
١٦- المناقب
١٧- تذكرة الخواص
١٨- الدر المنثور
١٩- تفسير الآلوسي
٢٠- تفسير القرطبي
٢١- التنبيه والأشراف
٢٢- قصص العرب
٢٣- فتح الباري
٣٦- البدء والتاريخ
٣٧- كتاب المحن
٣٨- كتاب الفتن
٣٩- أهل البيت عليهم السلام
٤٠- سلسلة في رحاب النبي صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام
٤١- اشتراكية عثمان
٤٢- علي إمام المتقين
٤٣- سلسلة آل بيت النبي صلى الله عليه وآله
٤٤- علي وعصره وغيرها من مصادر

محتويات الكتاب

الاهداء ٥

مقدّمة المركز: ٧

تصدير ٩

لكي تعرفها ١١

قميص عثمان ٢٧

سر النزاع ٤٣

مَن دفع معاوية لحرب علي والحسن عليهما السلام؟ ٤٩

تركيبة جيش الحسن عليه السلام ٥٧

زبدة الكلام ٦٥

تركيبة جيش معاوية ٧١

مؤامرات ضد الإمام الحسن عليه السلام ٨١

نتيجة البحث ٨٧

التضحية الكبرى ٨٩

دوافع المعاهدة ٩٣

محاولات يائسة ١٠١

١٤٠ ..... **المعاهدة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية**
فضح المحاولات ١٠٥
فوائد المعاهدة ١٢١
ما هو رأي الإمام الحسين عليه السلام في الهدنة ١٣١
شذرات من كلام الإمام الحسن عليه السلام ١٣٥
من مصادر الكتاب ١٣٧

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (المعاهدة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان تأليف فاضل الفراتي) ورغبة منا في تواصل بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....

المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....

العنوان (اختياري):

الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص.ب: .....

الهاتف (اختياري): .....

البريد الألكتروني: .....

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

○ أثناء زيارة مكتبة ○ ترشيح من صديق ○ إعلان ○ معرض ○ غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

❖ ما رأيك في الكتاب؟

○ ممتاز ○ جيد ○ عادي (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

○ عادي ○ جيد ○ متميّز (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

○ مناسب ○ معقول ○ مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوانَ ودَوّن ما يجول في خاطرك:

.....

.....

.....

.....

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الألكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47